۲۸

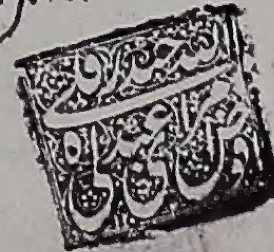
۲۸۹



بسم الله الرحمن الرحیم

هو المالک ...

۱۳۱۱





بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني
والبيان وفيه مقدمة لبيان
حدي العلمين والغرض فيهما
وفصلان لضبط معاقدهما
الكلام فيهما المقدمة اعلم ان علم المعاني هو
تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها

من الاستحسان

من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف
عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على
ما يقتضي الحال ذكره واعني بتراكيب الكلام
التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة
وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم
لنزولها في صناعة البلاغة منزلة اصوات
حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق

واعني بخاصية التركيب ما يسبق منه
الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا
مجرى اللازم له لكونه صادرا عن
البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو
او لازما له حينا ما وحينا واعني بالفهم
فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى
فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته

عن العارف بصياغة الكلام من ان يكون
مقصودا به نفي الشك او رد الانكار او
من تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد القصد
الى الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه
من انه يلزم ان يكون المطلوب به وجه الاختصار
مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا
اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا اذا عرف او نكر

او قيد او اطلق وقدم او اخر علي ما يطلعك
علي جميع ذلك شيا فشيا مساق الكلام في
العلمين باذن الله تعالي واما علم البيان
فهو معرفة ايراد المعني الواحد في طرق
مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه
وبالنقصان ليحترز بالوقوف علي ذلك عن
الخطا في مطابقة الكلام لتمام المراد منه

وبما ذكرنا ما ينبه علي ان الواقف علي تمام
مراد الحكيم تعالي وتقدس من كلامه
مفتقر الي هذين العلمين كل الافتقار
فالويل كل الويل لمن تعاطي التفسير وهو
فيهما راجل وكما كان علم البيان شعبة
من علم المعاني لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار
جري منه مجري المركب من المفرد لاجرم اثرنا

تاخيره الفصل الاول في ضبط ما قد

علم المعاني والكلام فيه اعلم لمن ساق

الحديث بسد عن تمهيد اصل ومن لم يفقه

الحال عند التكلم يتفاوت كما تقف عليه اذا

افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب

باذن الله تعالى فتارة تقتضي ما لا يفتقر في

تاديته الى ازيد من دلالات وضعية الالفاظ

كيف كانت ونظمها المجرد التاليف منها

يخرجها عن حكم النعيق وهو الذي سميناه

في علم النحو اصل المعنى ونزلناه ههنا منزلة

اصوات الحيوانات واخرى تقتضي ما يفتقر

في تاديته الى ازيد من ظاهر تلك الالفاظ

نحن بصدده لا يحتاج في زاول ادنى التمييز

فضلا لمن يقع من العاقل المتفطن وانما

الخطا مع الذهني ولئن اختلج في وهمك ان

الاحتراز عن الخطا في الثاني لا يتوقف

على علم المعاني استغني عنه ولئن توقف

عليه ولا يشتبه في ان الكلام فيه كلام

القبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف

له سابق ويتسلسل او يدور فاستوضح ما اخترنا

بعد تعلم علم الاستدلال وعلم العروض

اذ قيل لئن كان العقل او الطبع يكفي في

البابين فليستغن عن تعلمهما وان لا كان

تعلمهما موقوفا على تعلم سابق والمآل اما الدور

او التسلسل وسننظم لك هذين العلمين في

سلك التعرض لهما اذا جاء وقته باذن الله

تعالى واذ قد عرفت هذا فنقول ان التعرض

لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض

لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال

التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايرادها

تحت الضبط بتعيين ما هو اصلها وسابق في

الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه مبنيا

على موجب المساق والسابق في الاعتبار في

كلام العرب شيئان الخبر والطلب المنحصر بحكم

الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها

وما سوى ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام

على الاصل وعساك فيما ترى لا تقتحمه عيناك

لكنك اذا اجتليته او ان كشف القناع عنه وجدته

من نفسك الشان تحتذاه فلنعينهما اغني الخبر

والطلب لافتتاح الحديث عما نحن له والله

المستعان اعلم ان الممتنعين بشأنهما فرقتان

فرقة تحوجهما الى التعريف وفرقة تغنيهما عن ذكر

وأخبارنا قول مولانا أما في الخبر فلما أن

كل واحد من العقلاء مميز بما رس الحدود

والرسوم بل الصغار الذين هم أدنى تمييز

يعرفون الصادق والكاذب بل البله منهم يجدونهم

أبدا في مقام التصديق ويكذبونهم أبدا في مقام

التكذيب فلولا أنهم عارفون الصادق

والكاذب لما تأتى منهم ذلك لكن العلم بالصادق

والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف على

العلم بالخبر الصادق والخبر الكاذب هذا

والحدود التي تذكر كقولهم الخبر هو الكلام

المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب

وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه إضافة

أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتا

بعد تعريفهم الكلام بأنه المنتظم من الحروف

وإنما تعرض المصنف لتعريفهم للكلام تمهيدا لما يورده عليهم من الإلزام

المسمى عند المتميزة وكقول من قال هو
القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم
الى معلوم بالنفي او الاثبات اينما صلحت
للتعويل اما نرى الحد الاول حين عرف
صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشيء على
ما هو به والكذب بانه الخبر لا على ما هو
به كيف دار فخرج عن كونه معرفا ومن ترك

اشارة الى ان الدوري لا يفيد معرفة اصلا لاستلزامه المحال

الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب
ما زاد على ان وسع الدائرة والحد الثاني
حين اوجب ان يكون قولنا في باب الوصف
الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا لكونه
كلاما على قول صاحبه ومفيدا بصريحه
اضافة امر وهو الغلام الى امر وهو زيد
بالاثبات في احدهما والنفي في الاخر مع انتفائه

اي وما نرى الحد الثاني كيف خرج عن ان يكون مطردا حين اوجب فابطله بتناول ما ليس من المحدود وهو المثال المذكور في المتن ٥ سيد

كونه خبرا بدليل انتفاء لازمه وهو صحة

احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كونه

ذلك لازم الخبر وانما النزاع في ان يكون

حدا والحال ما تقدم وكذا قولنا لزيد لا

غلام او ليس غلاما بفتح ان كيف خرج عن

ان يكون مطردا والحد للنائي حين اوجب

ان لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه

لا يثبت ولا ينفي خبرا لامتناع ان يقال

ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم مع ان

الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكسا

مع انتقاضه بالنقضين المذكورين ومما

الكلام الذي لزيد او ليس لزيد ولزيد لا

غلام او ليس غلاما بفتح لزيد غير

ولسؤال المعلومية وجه دفع يذكر في

الحاجي واما في الطلب فلان كل واحد

من تمن وترج وامر ونهي ونداء يوجد

كلا من ذلك في موضع نفسه عن علم وكل
واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب
المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب ثم ان
الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان
باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب
والكلام في الطلب في ما نسبناه اليه ابقسم
علي ما قرعنا به سمعك هذا لكنا سنفرغ في
صماخيك باذن الله تعالي اولا التصدي
لتحقيقه ما ينقش صورته في ذهنك النقش الجلي

ولنكتف بهذا القدر من التنبيه علي ان تغاير
الخبر والطلب عن التعريف الحدي ولنعين
لمساق الحديث في كل واحد منهما قانونا

القانون الاول فيما يتعلق بالخبر

اعلم ان
مرجع الخبرية واحتمال الصدق والكذب
الي حكم المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم
لمفهوم كما تجده فاعلا ذلك اذا قال هو
لزيد او هو ليس لزيد لا الي حكم مفعول
يشير اليه اشارة اذا قال الذي هو لزيد او

ليس لزيد فان قعد صلة للموصول الذي
من حقه ان يكون صلة قبل اقترانها
به معلوما للمخاطب واذا قال انه زيد
بفتح ان فنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير
الى جعله متصورا مشارا اليه محكوما به
اذا قال حق انه زيد او قال الذي ادعيه
انه زيد فاما السبب في كون الخبر محتملا
للصدق والكذب فهو انه كان تحقق ذلك
الحكم مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر

ومرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب الى استفادة
المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فائدة
الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك
او استفادته منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك
لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى
هذا لازم فائدة الحكم وهو اولى بدون هذه
تمتنع وهذه بدونها اولى لا تمتنع كما هو حكم
اللازم المجهول المساواة ومرجع كونه صدقا
او كذبا عند الجمهور الى مطابقة ذلك الحكم

للواقع وغير مطابقته له وهو المتعارف

وعليه التعويل وعند بعض الناس طابق الحكم

لاعتقاد المخبر اوظنه وابي لا طابقه لذلك

سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن خطا

اوصوابا بناء على دعوى تبرء المخبر عن الكذب

متى ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجه

لها بان من تكلم بخلاف الاعتقاد او الظن

لكن تكذيبنا لليهودي مثلا اذا قال الاسلام

باطل وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق نجبا

بالقطع على هذا البناء ويستوجبان طلب تاويل

لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد

انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله

يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو حمل قول

المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم

القلب كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية

في فهم ارباب البلاغة وعيانا نعرض لهذه

الآية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم

بمفهوم لمفهوم وهو الذي نسميه الاسناد الخبري

اشارة الى ان هناك معنى آخر للاسناد فان النحاة
يفسرون الاسناد الخبري بضم كلمة الى اخرى على وجه
يدل عليه ذلك الحكم ه سيد

كقولنا شيء ثابت او شيء ليس ثابتا فانت في
الاول تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني
باللاثبوت للشيء عرفت ان فنون الاعتبار
الراجعة الي الخبر لا تزيد علي ثلثة فن يرجع
الي الحكم في التركيب من حيث هو هو وفن يرجع
الي المحكوم له وهو المسند اليه وفن يرجع الي
المحكوم به وهو المسند اما الاعتبار الراجع
الي الحكم في التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض
لكونه لغويا او عقليا فان ذلك وظيفة ثانية

فتكون

تكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن
لام الابتداء وان المشددة وواو القسم ولامه
ونوني التاكيد كنحو زيد عارف واخري مكررا
او غير مجرد كنحو عرفت عرفت وان زيدا عارف
وان زيدا عارف وان زيدا لعارف ووالله
لقد عرفت او لاعرفن في الاثبات وفي النفي
كون التركيب غير مكرر ومقصورا علي كلمة النفي
مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا
ولا رجل عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد
منطلقا ليس زيد منطلقا وغير مقصور علي
كلمة النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان زيد بقائم

وو الله ما زيد فاما تميزه ترجع الى نفس الاسناد
الخبري واما الاعتبار الراجع الى المسند اليه
في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير التعرض
لكونه حقيقة او مجازا فلكونه محذوفا كقولك
عارف وانت تريد زيد عارف واثباتا معرفا
من احد المعارف ومتعرفها مضموما باسمي
من التوابع او غير مضموم مقرونا بفصل او غير
مقرون ومنكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما
على المسند او موخرا عنه واما الاعتبار الراجع
الى المسند من حيث هو مسند ايضا فلكونه متروكا
او غير متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده

من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا مقيدا
كل من ذلك بنوع قيد او غير مقيد وفي كونه
جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية او
ظرفية وكونه مقدما او موخرا هذا اذا كان
الجملة الخبرية مفردة اما اذا انتظم مع اخرى
فتقع اذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر فن الع
ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه الا
بالتعرض لمقتضى الحال فبالحري لئن لا تتخذه
ظهريا فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى
عليك ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر
يباين مقام الشكاية ومقام التهنية يباين

مقام التعريف ومقام المدح يباين مقام الذم
ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام
الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام
الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء علي
الاستخبار او الانكار ومقام البناء علي
السؤال يغاير مقام البناء علي الانكار جميع
ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع
الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من
ذلك مقتضى غير مقتضى الاخر ثم اذا شرعت
في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل
حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شان

الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في
ذلك بحسب مصادفة المقام لما يليق به وهو
الذي نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى
الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن
مؤكدات الحكم ولئن كان مقتضى الحال بخلاف
ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك بحسب المقتضى
قوة وضعفا ولئن كان مقتضى الحال طي ذكر
المسند اليه فحسن الكلام تركه ولئن كان المقتضى
ابانته علي وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام
وروده علي الاعتبارات المناسبة وكذا لئن كان
المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا

عز ذكره ولئن كان المقتضي ابانة تخصصا شي
من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه
المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا
اذا كان المقتضي عند انتظام الجملة مع اخرى
فصلها او وصلها والايجاز معها او الاطناب اعني
طي جمل من البين او لا طيها فحسن الكلام تأليفه
مطابقا لذلك وما ذكرنا حديث اجمالي لا بد من
تفصيله فاستمع لما يتلى عليك باذن الله تعالى
وقد ترتب الكلام ههنا كما ترى على فنون اربعة
الفن الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري
الفن الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه الفن

الثالث في تفصيل اعتبارات المسند الفن الرابع في
تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والايجاز والاطناب
وقبل ان نشرع في هذه الفنون حقها في الذكر نبني
على اصل لتكون على ذكر منه وهو ان ليس من
الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها
وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها
كالناشي عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا
كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية
واعتبارات الفية فلا بأس على الدخيل في صناعة
علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض فتاواه
ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل

موجبات ذلك الذوق وكان شيخنا الحاتمي
ذلك الامام الذي لن تسمح بمثله الادوار ما دار
الفلك الدوار تغمده الله برضوانه يحيلنا بحسن
كثير من مستحسنات الكلام اذا راجعناه فيها على
الذوق ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب من
علم الادب وصنع بها يده وعلق فيها كده وكده
وهو مولانا الامام عبد القاهر قدس الله روحه في
دلائل الاعجاز ثم بعد هذا الفن الاول من
المعلوم ان حكم العقل حال اطلاق اللسان هو
ان يفرغ المتكلم في قالب الافادة ما ينطق به متحاشيا
عن وصمة اللاغية فاذا اندفع في الكلام مخبرا

لزم ان يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند اليه
في خبره ذلك افادته للمخاطب متعاطيا مناطها
بقدر الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية الى من
هو خالي الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها عنده
وينتقش في ذهنه استناد احدهما الى الآخر ثبوتا او
انتفاء كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته
اياه خاليا اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبي خاليا فتمكنا فتستغني الجملة عن
مؤكدات الحكم ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا
واذا القاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون
الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة

استحسن تقوية المنقذ بادخال اللام في الجملة

او انّ كنحو لزيد عارف او انّ زيدا عارف ويسمّي

هذا النوع من الخبر طلبيا واذا القاها الي حاكم

فيما يخالفه ليردّه الي حكم نفسه استوجب حكمه ليترجّح

تاكيدا بحسب ما اشرب المخالف الانكار في اعتقاده كنحو

انّي صادق لمن ينكر صدقك انكارا وانّي لصادق

اي انكارا تاما اي انكارا ضعيفا

لمن بالغ في انكار صدقك ووالله انّي لصادق ويسمّي

هذا ولنتثبت فتامّل كلام ربّ العزّة علت كلمته

اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا

انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل

الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا

اليكم لمرسلون حيث قال اولا انا اليكم مرسلون وقال

ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف تقرر ما القي اليك ويسمّي

هذا النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه

الاحوال علي الوجوه المذكورة يسمّي اخراج مقتضي

اي مقتضي ظاهر الحال

الظاهر وانّه في علم البيان يسمّي بالتصريح كما اتفق

عليه والذي ارشدك اذا اعملت فيه البصيرة انّه يقرّ

اي في ذلك المبصر

من جواب ابي العباس للكندي حين سأله قائلا انّي

المبرد لابي اسحق المتفلسف الكندي

اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم ثم

يقولون انّ عبد الله قائم ثم يقولون انّ عبد الله لقائم

والمعني واحد وذلك انّه قال بل المعاني مختلفة

اشارة الي الجواب

فقولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم انّ عبد الله قائم

جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم
جواب عن انكار منكر فاما هذا ثم انك ترى
المفلقين السحرة في هذا الفن يفتنون الكلام
لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا احلوا
المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها
علما محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات
خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة ولئن
شئت فعليك بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل
الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه

عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي
والاثبات قوله تعالى وما رميت اذ رميت وقوله
تعالى ولئن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
فيسوقون الكلام الى هذا مساقه الى ذلك
وهكذا قد يقيمون من لا يكون سائلا مقام
من يسأل فلا يميزون في صياغة التركيب الكلام
بينهما وانما يصوغونه كلاهما في قالب واحد اذا كانوا
قدموا اليه ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك
الخبر فتراها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير
بتميل بين اقدام للتلويح واحجام لعدم التصريح

فيخرجون الجملة اليه مصدرة بان ويروى كل
هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال
البلاغة واصابة المحز او ما ترى بشارا كيف قال
في رائيته بكرا صاحبي قبل الهجير
ان ذاك النجاح في التبكير
حين استواه النسبة بابن صناعة البلاغة
الممتحن بفطرتهم الى تطبيق مفاصلها ومنهم
الاعراب الخلص من كل حادث من نوع وصب لقاه
في بلاغته يضع الهناء مواضع النقب دون المولدين
الذين قصارى امرهم في مضمار البلاغة اولئك
الاستباق اذا استفرغوا مجهودهم الاقتداء باولئك

ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة
رواية الاصمعي بقبيل خلف بن الاحمر بن عيينة
بشار بمحضر ابي عمرو بن العلاء حين استنشده
قصيدته هذه على ما روي من ان خلفا قال لبشار
بعد ما انشد القصيدة لو قلت يا ابا معاذ مكان
ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن
فقال بشار انما قلتها بعفو قصيدته اعرابية وحشية
فقلت ان ذاك النجاح في التبكير كما تقول الاعراب
البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا
من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا
يدخل في معنى القصيدة فقام خلف وقبل بين عينيه

استنشد ابي عمرو بن العلاء وخلف بن الاحمر بشارا وانا الاصمعي فرادي القصة ه سيد

والقصيدة ماخوذ من القصد لان الشاعر يقصد تحريرها وتنقيحها

وانا احكي لك في هذا المقام ما يطلعك على احوال

فمن نحو ما جرى بين بشار وصاحبه ومن
نحوله هذا النوع ومن المهرة المتقنين والسحرة
الموحدين لا اراشحة تحقيق ما انت منه على
ريبة وذلك مثل بشار وقد نعمل لتمهيد رسقهم
شكان مهما في الريح من كل ماض فيصوم وسح
اذا خاطب بكرا محضا صاحبيه على التسمير عن
ساق الجد في شأن السفار افرأه لا تصورهما
حائمين حول هل التبكير سر النجاح فيتجانف
عن التوكيد ولا يلقاهما بان هيهات في نظيره
نفيهما ومثل لك الفذا لترغنا لابل الحذاء
وفي التنزيل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم

مغرقون وكذا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وكذا وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وكذا
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم وامثال ذلك كثيرة واذا صادفت ما ذكر
بصيرة منك ووقفت على ما انبأتك في الفن الرابع
اعترك في باب النقد لتركيبات الجمل الخبرية في نحو
اعبد ربك ان العبادة حق له واعبد ربك فالعبادة
حق له واعبد ربك العبادة حق له على تفاوتهما
هناك وجدت من نفسك فضل الاولى على الثانية
بحسب المقام ورد الثانية تارة والحكم
بالعكس اخرى وكنت الحاكم الفيصل باذن الله تعالى

وكذلك قد ينزلون منزلة المنكر من لا يكون اياه

اذا راوا عليه شيئا من ملابس الانكار فيجعلون

خبر الكلام فيهما على منوال واحد كقولك لمن

تصدى لمقاومة مكادح امامه غير ممتد بر

مغترا بما كذبته النفس من سهولة تاتيها لديه ان

امامك مكادحا لك ومن هذا الاسلوب قوله

جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح

ويقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما

اذا تامله ارتدع فيقولون لمنكر الاسلام الاسلام

حق وقوله عز وجل في حق القرآن لا ريب فيه وكم

من شقي مرتاب فيه وارد على ذا وهذا النوع اعني

نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند

النظار موقعه استهش الانفس وانق الاسماع وهز

القرائح ونشط الاذهان ولامر ما تجد ارباب

البلاغة وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في

حدق البيان يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم

وانه في علم البيان يسمى بالكناية ولها انواع تقف

عليها وعلى وجه حسنها بالتفصيل هناك باذن

الله تعالى ولكن هذا الفن لا تلين عريكته

ولا تنقاد قرونته بمجرد استقراء صور منه وتتبع

مظان اخوات لها واتعاب النفس بتكرارها و

واستيداع الخاطر حفظها وتحصيلها بل لا بد من

ممارسات لها كثيرة ومراجعات فيها طويلة مع فضل
إلهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشدة
ذكاء وصفاء قريحة وعقل وافر ومن ألف الكلام
في اعتبارات أنباء وقف على اعتبارات التي في علم
أنك إذا حذقت في هذا الفن بصدق همتك و
واستفراغ جهدك فيه وبالحري أمكنك التسلق به إلى
العثور على السر في إنزال رب العزة قرآنه المجيد على
هذه المناهج إن شاء الله تعالى

الفن الثاني

ثم اعلم أن مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق
تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه فيجب عليك
أيها الحريص على الأدب فضلك المنتصب لاقتداح زناد

عقلك

عقلك المنفحص عن تفاصيل المزايا التي بها يقع
التفاضل وينعقد بين البلغاء في شأنها التسابق
والتناضل أن ترجع إلى فكرك الصائب وذهنك
الثاقب وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب
اللسان ناظرا بنور عقلك وعين بصيرتك في التصفح
لمقتضيات الأحوال في إيراد المسند إليه على كيفيات
مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى بروزه
عندك لكل منزلته في معرضها فهو الرهان الذي
يجرب به الجياد والنضال الذي يعرف به الأيدي
الشداد فتعرف أنما حال تقتضي طي ذكره وأنما
حال تقتضي خلاف ذلك وأنما حال تقتضي تعرفه

مضمرا او علما او موصولا او اسم اشارة او معرفا
باللام او بالاضافة واما حال تقتضي تعقيبه
بشيء من التوابع الخمسة والفصل واما حال تقتضي
نكره واما حال تقتضي تقديمه على المسند واما
حال تقتضي تاخيره عنه واما حال تقتضي تخصيصه
او اطلاقه حال التنكير واما حال تقتضي قصره
على الخبر اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند
اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له عارفا
منه القصد اليه عند ذكر المسند والترك راجح
اما لضيق المقام واما للاحتراز عن العبث بناء على
الظاهر واما للتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة

٢٦

العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من
حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لايهام
ان في تركه تطهيرا للسان عنه او تطهيرا له
عن لسانك واما للقصد الى عدم التصريح ليكون
لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة واما
لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولك خالق لما
يشاء فعال لما يريد او ادعاء واما لان الاستعمال
وارد على تركه او ترك نظائره كقولهم نعم الرجل
زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل
هو زيد واما لاغراض سوى ما ذكر مناسبة
في باب الاعتبار بحسب المقامات لا تهتدي الى امثالها

إلا العقل السليم والطبع المستقيم وقلما ملك
الحكم هناك شيء غيرهما فراجعهما في مثل قوله
قال لي كيف أنت قلت عليل ۞ سهر دائم وحزن طويل
كيف تجد الحكم إذا لم يقل أنا عليل وفي مثل قوله
حين شكا ابن عمه فلطمه فأنشأ يقول
سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ۞ وليس إلى داعي الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه ۞ وليس لما في بيته بمضيع
حيث لم يقل هو سريع وفي مثل قوله
سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ۞ أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ۞ ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
إذ لم يقل هو فتى وفي مثل قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ۞ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ۞ بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
حيث لم يقل هم نجوم سماء وقوله عز قائلا سورة
أنزلناها وفرضناها إذ لم يقل هذه سورة أنزلناها
وقوله وما أدراك ما هيه نار حامية إذ لم يقل هي
نار حامية وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة
على أحد الاعتبارين فيهما وهو فأمري صبر جميل
وأمركم أو الذي يطلب منكم طاعة أو طاعتكم
طاعة معروفة بحسب تفسير المعروفة وأما الحالة
التي تقتضي إثباته فهي كون الخبر عام النسبة
إلى كل مسند إليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء

وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله

الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل

وقوله النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

او يذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع

لقلة الاعتماد بالقرائن او للتنبيه على غباوة

السامع او لزيادة الايضاح والتقرير او لكن في

ذكره تعظيما للمذكور او اهانة له كما يكون

في بعض الاسامي والمقام مقام ذلك او يذكر

تبركا به واستلذاذا له كما يقول الموحد الله

خالق كل شيء ورازق كل حي او لان اصغاء

السامع مطلوب فيبسط الكلام افترارا بسط

موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك بيمينك

يا موسى وكان يتم الجواب بمجرد لفظ عصاي ذكر

المسند اليه وزاد فقال هي عصاي اتوكؤ

عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى

ونظيره في البسط نعبد اصناما فنظل لها عاكفين

قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام

وافتخارا بمواظبتها متحرفين عن الجواب المطابق

المختصر وهو اصناما او لان الاصل في المسند اليه

ان يكون مذكورا او ما جرى هذا المجرى واما

الحالة التي تقتضي تعريفه فهي اذا كان المقصود

من الكلام افادة السامع فائدة يعتد بها

والسبب في ذلك هو ان فايدة الخبر لما كانت هي الحكم
او لازمه كما عرفت في اول قانون الخبر ولازم الحكم
وهو انك تعلم الحكم ايضا ولا شبهة ان احتمال تحقق
الحكم متى كان ابعد كانت الفايدة في تعريفه
اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف وبعد تحقق
الحكم بحسب تخصص المسند اليه والمسند كلما ازداد
تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما
ازداد الحكم قربا ولئن شئت فاعتبر حال الحكم في
قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان بن فلان
حافظ للتورية والانجيل فيتضح لك ما ذكرت
ثم ان تخصيص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام

المعرفات فحسب وهي المضمرات ثم اعلام المبهمات
اعني الموصولات واسماء الاشارة ثم المعرفات باللام
المضافات الى المعارف اضافة حقيقية مع القيد
المذكور في علم النحو او لما زاد على ذلك من كونه
مخصصا بشيء من التوابع الخمسة والضمير المسمى فصلا
واما ان يكون لا لما ذكرنا كما ستقف عليه ولكل
من ذلك حالة تقتضيه واما الحالة التي تقتضي
كونه مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية
كقوله   انا الذي يجدوني في صدورهم
لا ارتقي صدرا ولا اردد   وقوله
انا المرء لا اخفى على احد ذرت به الشمس للقاصي وللداني

وقوله ونحن التاركون لما سخطنا

ونحن الآخذون لما رضينا وقوله

ونحن بنو عم على ذات بيننا زرابي فيها بغضة وتنافس

ونحن كصدع العس إن يعط شاعبا يدعه وفيه عيبه متتاخر

أو مقام خطاب كقوله

يا ابن الأكارم من عدنان قد علموا وتالد المجد بين العم والخال

أنت الذي تنزل الأيام منزلها وتمسك الأرض من خسف وزلزال

وقوله قد كان فيك أقوام فجعت بهم

خلى لنا هلكهم سمعا وأبصارا

أنت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا إلا شفاقا فأمر العيش إمرارا

وقوله وأنت التي كلفتني دلج السرى

وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقولها وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني

وأشمت بي من كان فيك يلوم

وحق الخطاب أن يكون مع مخاطب معين ثم يترك

إلى غير معين كما تقول فلان لئيم إن أكرمته أهانك

وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد مخاطبا بعينه

كأنك قلت إن أكرم أو أحسن إليه فيقصد إلى أن

سوء معاملته لا يختص واحدا دون واحد وهو

في القرآن كثير يحمل قوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون

ناكسوا رؤوسهم على العموم قصدا إلى تفظيع حال

المجرمين وإن قد بلغت من الظهور إلى حيث يمتنع

خفاؤها البتة فلا يختص رؤيته راء دون راء
بل كل من كان يتأتى منه الرؤية فله مدخل
في هذا الخطاب وكذا أمثاله أو كان المسند إليه
في ذهن السامع لكونه مذكورا أو في حكم المذكور
لقرائن الأحوال ويراد الإشارة إليه كنحو قوله
من البيض الوجوه بني سنان ۝ لو انك تستضي بهم أضاؤا
هم حلوا من الشرف المعلى ۝ ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
وقوله يمن أبي إسحق طالت يد العلى
وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته ۝ فلجته المعروف والبر ساحله
وقوله أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب

فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن أحدقت به ۝
مكاره دهر ليس عنهن مهرب
وأما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي إذا كان
المقام مقام إحضاره بعينه في ذهن السامع
ابتداء بطريق يخصه كنحو زيد صديق لك وعمرو
عدو لك وقوله
أبو مالك قاصر فقره ۝ على نفسه ومشيع غناه وقوله
الله يعلم ما تركت قتالهم ۝ حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وقال الله تعالى تبت يدا أبي لهب أو مقام تعظيم
أو لاسم صالح لذلك كما في الكنى والألقاب المحمودة

أو إهانة وللاسم صالح لها كالأسامي المذمومة أو
كناية مثل تبت يدا أبي لهب أي يدا جهنمي أو
مقام إيهام أنك تستلذ باسم العلم أو تتبرك به
أو ما شاكل ذلك مما له مدخل في الاعتبار وأما
الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح
إحضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة
الانتساب إلى مشار إليه واتصل بإحضاره بهذا
الوجه غرض مثل أن لا يكون لك منه أمر معلوم
سواه أو لمخاطبك فتقول الذي كان معنا أمس
لا أعرفه أو الذي كان معنا أمس رجل عالم فلو
أو الذين في بلاد الشرق لا أعرفهم أو لا أعرفهم

أو لا نعرفهم أو أن يستهجن التصريح بالاسم أو أن
يقصد زيادة التقرير كما في قوله عز وعلا وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن التصريح
باب من البلاغة يصار إليه كثيرا وإن أورث
تطويلا كما يحكى عن شريح أن رجلا أقر عنده بشيء
ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن أخت
خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح
بنسبة الحماقة إلى المنكر لكون الإنكار بعد
الإقرار إدخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة
أو للتهمة وكذا ما يحكى عن أن عدي ابن
أرطاة أتاه ومعه امرأة له من أهل الكوفة

يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي
ابن ارطاة اين انت قال بينك وبين الحايط
قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال
واني قدمت من العراق قال خير مقدم قال وتزوجت
هذه قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما
(دعا له اي اعرب تلبيسا بالموافقة والبنين وزاد في الدعا بقوله ليهنك الفارس)
قال ليهنك الفارس قال واردت ان انقلها الى
داري قال المرء احق باهله قال وقد كنت شرطت
لها دارها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال
فعلت قال فعلي من قضيت قال على ابن امك عدل
عن لفظة عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق
على المخاصم من القضاء عليه او لئلا يومي بذلك الى

وجه بناء الخبر الذي تنبيه عليه فقول الذين
آمنوا لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات
الجحيم ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما
(اي على الايماء الى وجه بناء الخبر)
جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي
يرافقك يستحق الاجلال والرفع والذي يفارقك
يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء بعد اللتيا
(اي ومن التعريض بالتعظيم باب)
والتي وما يأتيك في فصل الايجاز معناه او بالاهانة
كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة
الى تعظيم شان الخبر كقوله
(بنا على تسليم ان الاول المراد الواحد)
ان الذي سمك السما بنى لنا . بيتا دعايمه اعز واطول
(اي دعايم ذلك البيت اعز اي اقوى واطول من دعايم كل بيت)
وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله

لئن التي ضربت بيتا مهاجرة ، بكوفة الجند غالت ودها غول

وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطا كقوله

ان الذين ترونهم اخوانكم ، يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

او على معنى آخر كقوله

ان الذي الوحشة في داره ، تؤنسه الرحمة في لحده

وربما قصد بذلك ان يتوجه ذهن السامع الى ما يخبر به

عنه منتظرا لوروده عليه حتى ياخذ منه مكانه اذا ورد

كقوله والذي حارت البرية فيه ، حيوان مستحدث من جماد

وفي هذه الاعتبارات كثرة فتامل فيها ولا تحول ذكائك واما

الحالة التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح

احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة اليه حسا

واتصل بذلك داع مثل ان لا يكون لك او لسامعك طريق

اليه سواها او ان تقصد بذلك اكمل تمييز له وتعيين كقوله

هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ، من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقوله واذا تامل شخص ضيف مقبل ، متسربل سربال ليل اغبر

اومى الى الكوماء هذا طارق ، نحرتني الاعداء ان لم تنحر

وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به ، الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ، وذا يشج فلا يرثي له احد

وكقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى

وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

او ان تقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد والتوسط

كقولك هذا وذلك وذاك ثم تفرع على ما ذكر وجوه

الاعتبارات مثل ان تقصد بذلك كمال العناية بتميزه
وتعيينه كقوله عز من قائل اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او ان تقصد ان السامع غبي لا يتميز
الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا
اولئك آبائي فجئني بمثلهم ° اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او ان تقصد بقربه تحقيره واسترذاله كما قالت عائشة
رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة له وهو
عبد الله بن عمرو بن العاص وكما يحكيه عز وعلا عن
الكفار ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي موضع اخر اهذا
الذي بعث الله رسولا وفي موضع اخر اهذا الذي يذكر
آلهتكم ومنه وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وكما

يحكيه القائل عن امرأته
تقول ودقت نحرها بيمينها ° ابعلي هذا بالرحى المتقاعس
وبعده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك
الفاضل واولئك الفحول وكقوله عز وعلا الم ذلك
الكتاب ذهابا الى بعده درجة وكقوله فيما يحكيه
جل وعلا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل
فهذا وهو يوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق
ان يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله ومن التبعيد لقصد
التعظيم قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
او خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين او ما سوى
ذلك مما له انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل

لا تكاد تضبط، وأما الحالة التي تقتضي التعريف باللام

فهي متى اريد بالمسند اليه نفس الحقيقة كقولك الماء

مبدأ كل حي قال عز من قائل وجعلنا من الماء كل

شيء حي اي جعلنا مبدأ كل حي هذا الجنس الذي

هو جنس الماء يأتي في الروايات انه جل وعلا خلق

الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار

خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وكقولك الرجل

افضل من المرأة والدينار خير من الدرهم والكل

اعظم من الجزء ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف

الجنس قوله

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ۝ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقوله الناس ارض بكل ارض ۝ وانت من فوقهم سماء

وقوله عز قائلا اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم

والنبوة ولقرب المسافة اذا تاملت بين المعرف باللام

هذا التعريف وبين لم يترك غير معرف به يعامل معرفة

كثيرا معاملة غير المعرف قال

ولقد امر على اللئيم يسبني ۝ فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

نعرف اللئيم والمعنى ولقد امر على لئيم من اللئام

ولذلك تقدر يسبني وصفا لا حالا وله في القرآن

اي ولكونه بمعنى لئيم تقدر يسبني وصفا لا حالا والمراد ان ذلك مصحح للعدول

غير نظير او العموم والاستغراق كقوله عز وعلا ان

وانما جعل تعريف الاستغراق مقابلا للتعريف

الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وقرينة الاستغراق في ان الانسان ورود الاستثناء وفي المثالين الآخرين صحة وروده

وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقوله

ولا يفلح الساحر حيث اتى اذ كان المسند اليه حصة
معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قايل جاءني
رجل من قبيلة كذا او رجلان او رجال فتقول له
الرجل الذي جاءك اعرفه او الرجلان اللذان
جاءاك او الرجال الذين جاؤك وفي التنزيل وابعث
في المداين حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم فجمع
السحرة وفي موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول وتقرير ما ذكرنا من افادة
اللام الاستغراق او العهد يذكر في الفن الثالث
واما الحالة التي تقتضي التعريف بالاضافة فهي متى
لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق

سواها اصلا كقولك غلام زيد اذا لم يكن عندك
منه شي سواها او عند سامعك او طريق سواها
اخصر والمقام مقام اختصار كقوله
هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق
او لان في اضافته حصول مطلوب آخر مثل ان تغني
عن التفصيل المتعذر او لاولى تركه لجهة من الجهات
كقوله بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل خفان اشبل
وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر بن مارية الكريم المفضل
وقوله قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
وقوله فيا ليتنا نبع وانتم ثلة والنبع خير من ثلة واكرم
او لانه يتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا كقوله

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة ¤ سهيل أذاعت غزلها في القرائب
وقوله إذا قال قدني قال بالله حلفة ¤ لتغني عني ذا إنائك أجمعا
أو لأنه يتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر
فتعظم شأنك لأن لك عبدا أو كما تقول عبد الخليفة حضر
فتعظم شأن العبد أو كما تقول عبد الخليفة عند فلان
فتعظم شأن فلان أو نوع تحقير كما تقول ولد الحجام
عنده أو غرضا من الأغراض يمكن التعلق بالإضافة
وأما الحالة التي تقتضي وصف المعرف فهي إذا كان
الوصف مبينا له كاشفا عنه كما إذا قلت الجسم الطويل
العريض العميق محتاج إلى فراغ يشغله أو قلت المتقي
الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى من ربه فبينت

بالوصف على اللطف وجه لأن المتقي هو الذي يفعل
الواجبات بأسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن
آخرها وكشفه كشفا كأنك حددته ووجه اللطافة
هو أنك ذكرت أساس الحسنات ومنبعها وهو الإيمان
وعقبته بأمّي العبادات البدنية والمالية المستتبعين
لسائر العبادات وهما الصلوة والزكوة فأفدت بذلك
فعل الواجبات بأسرها وذكرت الناهي عن الفحشاء
والمنكر وهو الصلوة فأفدت بذلك اجتناب الفواحش
عن آخرها ونظيره في تنزيل الوصف منزلة الكاشف
للمجرى عليه قول أوس الألمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا حكي عن الأصمعي أنه سئل عن

ر المعنى فائدة ولم يزد ومما يوافي هذا قوله جل وعلا
إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا
مسه الخير منوعا عن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن
عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله أو
مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور أو كما
قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى
ولم يرد ثنا مدحه أو ذما له كقولك إبليس اللعين ضال
مضل أو مخصصا له زيادة تخصيص مفيدا غير فائدة
الكشف أو المدح كقولك زيد التاجر عندنا أو كما إذا
قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى
وأنت تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي أو تأكيدا له مجردا

كقولك أمس الدابر لا يعود وكان ما تعلق بالوصف
مطلوبا وكما ترى من طلب التمييز بالوصف وامتناع
أن تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه له يمكنك أن تتوصل
به إلى أن حق الوصف كونه عند السامع معلوم التحقق
للموصوف ولعلمك بأن تحقق الشيء للشيء فرع على
تحققه في نفسه لا يشتبه عليك أن حق كل وصف هو
أن يكون في نفسه ثابتا متحققا وأن حق كل ما تقصد
ثبوته للغير أن يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون
ثابتا كذلك أو متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا
خبرا أيضا بحكم عكس النقيض وعسى إذا أتقنت صحة
ما أريناكه أن يجذب بضبعك في تزييف رأي من يرى

الصفة معلومة ولان تحقق لان محاولة ابانة الثابت
في نفسه لشيء اخر يستدعي ثبوت ذلك الشيء الاخر
في نفسه لا محالة ثم لعلمك لان الطلب سعي في التحصيل
ولان تحصيل الحاصل ممتنع كما سياتيك كان ذلك في
قانون الطلب تعلم لان مطلوبك مثله في نحو هل زيد
كذا وفي نحو اضرب ممتنع لان يكون ثابتا عندك ومتحققا
فيمتنع لان يجعل مثله وصفا او خبرا ولذلك سمعنا
في مثل قولهم جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط
المذق اللبن الممزوج بالماء
نقول تقديره جاءوا بمذق مقول عنده هذا القول
اي بمحل المذق داعيا لان يقول المشاهد هل رايت
الذئب قط لارادة في خيال الرائي لون الذئب

بورقته لكونه سمارا او في مثل زيد اخرب دارا واتخربه
انه محمول على يقال اي يقال في حقه اخرب دارا واتخربه
وتفسر قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا
بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على لفظ
من الاستفهامي ورفع فرعون بانه جعل وصفا لله
العذاب بكونه مهينا بيانا لشدته وفظاعة امره
واراد لان يصور كنهه قال من فرعون هل تعرفونه
من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته في تفرعنه فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله في
ذلك قائلا انه كان عاليا من المسرفين ومن مطلع
كتابنا هذا من خدمه حق خدمته على ثمرات محجبة

في الكلام وأما الحالة التي تقتضي تأكيده فهي إذا
كان المراد أن لا يظن بك السامع في حملك ذكر تجوزا
أو سهوا أو نسيانا كقولك عرفت أنا وعرفت أنت وعرف
زيد زيدا ونفسه أو عينه وربما كان القصد مجرد
التقرير كما يطلق عليه فصل اعتبار التقديم والتأخير
مع الفعل أو خلاف السهو أو الخاطر كقولك عرفني
الرجلان كلاهما والرجال كلهم ومنه كل رجل عارف
وكل إنسان حيوان وأما الحالة التي تقتضي بيانه
وتفسيره فهي إذا كان المراد زيادة إيضاحه بما يخصه
من الأسماء كقولك صديقك خالد قدم وقوله علت كلمته
لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد من هذا

القبيل شفع الإلهين باثنين وإله بواحد لأن
لفظ الإلهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية
وكذا لفظ الإله يحتمل الجنسية والوحدة والذي
له الكلام مسوق هو العدد في الأول والوحدة
في الثاني ففسر الإلهين باثنين والإله بواحد بيانا
لما هو الأصل في الغرض ومن هذا الباب من وجه
قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر
يطير بجناحيه ذكر في الأرض مع دابة ويطير
بجناحيه مع طائر لبيان أن القصد من لفظ
دابة ولفظ طائر إنما هو إلى الجنسين وإلى
تقريرهما وأما الحالة التي تقتضي البدل عنه فهي

اذا كان المراد تقرير الحكم وذكر المسند اليه
بعد توطية ذكره لزيادة التقرير والايضاح كقولك
سلب زيد ثوبه وجاء القوم اكثرهم وحق عليك
الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم في
الانواع الثلثة من البدل دون الرابع فليتامل

واما الحالة التي تقتضي العطف فهي اذا كان المراد
تفصيل المسند اليه مع اختصار كقولك جاء زيد وعمرو
وخالد او تفصيل المسند مع اختصار كقولك جاء زيد فعمرو
فخالد او ثم عمرو ثم خالد او جاء القوم حتى خالد ولا بد
في حتى من التدريج كما ينبي عنه قوله

وكنت فتى من جند ابليس فارتمى ¤ بي الحال حتى صار ابليس من جندي

او كان المراد رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب
كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك معا وكقولك ما جاءني زيد
لكن عمرو لمن في اعتقاده ان زيدا جاءك دون عمرو او
كان المراد صرف حكمك عن محكوم له الى اخر كقولك
جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او
كان المراد الشك فيه او التشكيك كقولك جاءني زيد
او عمرو او اما زيد واما عمرو او كان المراد التفسير
كقولك جاءني اخوك اي زيد على قول ورد في العطف
لا سيما العطف بالواو وكلام بليغ كما في الفن الرابع
ان شاء الله تعالى واما الحالة التي تقتضي الفصل فهي

اذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند اليه كقولك
زيد هو المنطلق زيد هو افضل من عمرو او خير منه
زيد هو يذهب واما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي
اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا كقولك جاءني
رجل اي فرد من اشخاص الرجال وقوله تعالى والله خلق
كل دابة من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة
او من ماء مخصوص وهي النطفة او كان المقام غير
صالح للتعريف اما لانك لا تعرف منه حقيقة الا ذلك
القدر وهو انه رجل او تجاهل وترى انك لا تعرف
منه الا جنسه كما اذا سمعت شيئا في اعتقادك فاسدا
عن عمرو هو عندك مفتر كذاب واردت ان تظهر للاصحاب
لك سوء اعتقادك به قلت هل لكم في حيوان على صورة
انسان يقول كيت وكيت متفاديا ان تقول في فلان
فتسميه كانك لست تعرف منه ولا اصحابك الا تلك
الصورة ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه ما حكيه
جل وعلا عن الكفار في حق النبي صلوات الله عليه
وسلامه هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد كانهم لم يكونوا يعرفونه
منه الا انه رجل ما وباب التجاهل في باب البلاغة
والى سحرها ولكن بيت فانظر لفظ كان في قول الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
ماذا ترى او الاستخبار في قول علام الغيوب فهل عسيتم

لئن توليتم لئن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
متضمنا للتوبيخ لهم على نقضهم ورخاوة عقدهم
في الايمان ناعيا عليهم لئن يتوقع من امثالهم لئن تولوا
امور الناس وتأمروا عليهم لئن يفسدوا في الارض
ويقطعوا ارحامكم تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا
ليتعجب بهم المتأمل في المتوقع على ما بهم من اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ليلا ييئسوا المن
اذا اعرض لهم بذلك على سبيل النصيحة جلد النزول لئن
لا يتقلب له حمالقهم واما لانه اظهر تبك الى تعريفه
الزايد على هذا القدر السامعك واما لان في تعيينه
مانعا يمنعك واما لانه في شانه ارتفاعا او انحطاطا

واصل الى حد توهم انه لا يمكن لئن يعرف فتقول في
جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وتهم رز
اهر ذا نابت من الاعتبار الاخير وتسمع في مثل هذا
التركيب اعني رجل جاء وامراة حضرت فوايد وكذا
تولك في حق من يحقر مقداره في نوع من الانواع عزه
سمره قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
ومنه لئن نظن الا ظنا وقول ابن ابي السمط
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
ومنه ايضا انظر اليه كيف تجد الفهم والذوق
يقتضيانك كمال ارتفاع شان حاجب الاول وكمال
انحطاط حاجب الثاني وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة

فنكر للتهويل امرها وقال تعالى ولكم في القصاص
حيوة فنكر على معنى لكم في هذا الجنس من الحكم
الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا
عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع
من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن
القتل لمكان العلم بالاقتصاص او ما ترى اذا هم
بالقتل فتذكر الاقتصاص فارتدع لمن يرتدع كيف
يسلم صاحبه عن القتل وهو من القود فيتسبب لحيوة
نفسين ولمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير
قال تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله دون
ان يقول بحرب الله ورسوله وبخلاف ذلك قال

وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
في جنات عدن ورضوان من الله اكبر دون
ان يقول ورضوان الله قصدا الى افادته
وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لان
رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن
بالاضافة فاما للتهويل واما للخلافة بمعنى اخاف
ان يصيبك نصيب من عذاب الرحمن وقوله وان
يكذبوك فقد كذبت رسل المعنى رسل اي رسل
ذووا عدد كثير واولوا ايات ونذر واهل اعمار

طوال ذا اصحاب صبر وعزم وما ابين ذلك واما

الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى

كان ذكره اهم اما لان كونه اهم يقع باعتبارات

مختلفة اما لان اصله التقديم ولا مقتضى

للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى

في اخر الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما لانه

متضمن للاستفهام كقولك ايهم منطلق وستعرف

في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان

والقصة كقولك هو زيد منطلق وعمرو قريب تعرف

السر في التزام تقديمه واما لان في تقديمه

تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا ورد

كما اذا قلت صديقك فلان الفاعل الصانع له

رجل صدوق وهو احدى خواص تراكيب الاخبار

في باب الذي كما اذا قلت بدل قولك زيد منطلق

الذي هو منطلق زيد او الذي هو زيد منطلق

او بدل قولك خبر مقدم لك سر في الذي هو سر في

خبر مقدم لك او الذي خبره سر في مقدم لك وهو السر

في التزام تاخير الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار

عن ضمير الشان والمراد بالاخبار في عرف النحويين

رحمهم الله في هذا الباب هو ان تعمد الى اي اسم

ثبت في الكلام فتزحلقه الى العجز وتصير ما عداه

صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واللام ان كانت

فعلية فلذا او للالف واللام بمعناه واضمار كان
الم خلف ضميرا عايدا الى الموصول مراعيا في ذلك
ما افادك علم النحو من ان ضمير الشان ملتزم
التقديم ولان الضمير لا ينصب مفعولا ولان الحال
لا تكون معرفا ولان ربط المعنى بالمعنى اذا كان
بسبب عود الضمير فلا بد منه وانا اضرب لكم امثلة
ليتحقق جميع ذلك قلت في الاخبار عن ضمير كان في اظن
الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذي يظن
الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد انا او الظان
الذباب وعن الذباب الذي اظنه يطير في الجو
فيغضب ابا زيد الذباب وعن الجو الذي اظن الذباب

يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن ابي زيد الذي
اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن
زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد
وان تخبر في قولك هو اكرامي زيدا قادما واجب عن
ضمير الشان لئلا يلزم تاخيره الممتنع ولا عن الاكرام
لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع موقعه في زيدا و
ولا عن قادما لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو معرفة
موقع الممتنع عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير
في واجب لئلا يلزم من عود الضمير القايم مقامه اذا
عاد الى الموصول كما يجب ترك ربط الخبر بالمبتدا
واما الذي يقوى اسناد الخبر اليه على الظاهر كما

عطف على قوله

وليس قولك هو اكرامي زيدا قادما واجب من باب ظني زيدا قايما لان الحال ههنا تمام المبتدا

عطف على قوله واما الذي في تقديمه تسويغا وقد يقال اذا كان

سنعرفه في الفن الثالث وأما لأن اسم المسند اليه صالح
للتفاؤل فتقدمه الى السامع لتسره أو تسوءه مثل
أن تقول سعد بن سعيد في دار فلان وسفاك بن
جراح في دار صديقك وأما لأن كونه متصفا بالخبر
يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف
الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب وأما لتوهم
أنه لا يزول عن الخاطر أو لأنه يستلذ فهو الى الذكر
أقرب وأما لأن تقدمه يشعر بالتعظيم والمقام
يقتضي ذلك وأما لأنه يفيد ذلك زيادة تخصيص كقوله
متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان وإن ضيف ألم فهم خفوف

والمراد فهم خفوف وقوله
بحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غني مضر
مسيخ مليخ كلحم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مر
أو أشباه ذلك وأما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند
فهي اذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم كما
ستقف عليك في الفن الثالث إن شاء الله تعالى وأما
الحالة المقتضية لإطلاق المسند اليه أو تخصيصه حال
التنكير فانك اذا امهرت فيما تقدم استغنيت عن
التعريف فيها وأما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه
على المسند فهي أن يكون عند السامع حكم مشوب
بصواب وخطأ وأنت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه

مثل أن يكون عند السامع أن زيدا متمول وجواد فتقول
له زيد متمول لا جواد لتعرف أن زيدا مقصور على
التمول لا يتعداه إلى الجود أو تقول له ما زيد إلا
متمول أو إنما زيد متمول وعليه ما يحكيه عز وجل في
حق يوسف عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرا إن
هذا إلا ملك كريم أي أنه مقصور على الملكية لا يتخطاها
إلى البشرية وما يحكي عن اليهود في قوله تعالى وإذا
قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون
أي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتخطاه
إلى ما سواه واعلم أن القصر كما يكون للمسند إليه على
المسند يكون أيضا للمسند على المسند إليه ثم ليس هو مختصا

بهذا الباب بل له شيوع وله تفريعات فالأولى
أن نفرد للكلام في ذلك فصلا ونؤخره إلى تمام التعرض
لما سواه في قانوننا هذا ليكون إلى الوقوف عليه
أقرب واعلم أن جميع ذلك هو مقتضى الظاهر
ثم قد يخرج المسند إليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع
اسم الإشارة موضع الضمير وذلك إذا كملت العناية
بتمييزه إما لأنه اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقوله
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا
وإما لأنه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما إذا
كان فاقد البصر أو لم يكن ثم مشار إليه أصلا أو النداء

على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر
وبين غيره او على كمال فطانته وبعد غوره ادراكه
بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره
او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله
تعاللت كي اشجى وما بك علة   تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وما ساكل ذلك وضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء
من غير جري ذكر لفظا او قرينة حال ربه رجلا ونعم
رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان رب رجل ونعم
الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى ان اصل زيد
نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم هو زيد عالم وهي
هند مليحة مكان الشأن زيد عالم والقصة هند مليحة

ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه وذلك لان السامع
متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام
كيف تكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه
وهو السر في التزام تقديمه قال الله تعالى قل هو
الله احد وقال فانها لا تعمى الابصار كما وضع المظهر
موضع المضمر اذا اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله
لن تسألوا الحق نعط الحق سائله وقوله عز وجل الله
الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد
ونظيره من غير باب المسند اليه وبالحق انزلناه وبالحق
نزل وكذلك فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا وبترك الحكاية الى

المظهر اذا تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث يقولون
امير المومنين يرسم لك مكان انا ارسم ومنوا دخال
الروعة في ضمير السامع وتربية او تقوية داعي المامور
وعليه قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله او
فعل المستعطف حيث يقول اسيرك يتضرع اليك مكان
انا اتضرع اليك ليكون ادخل في الاستعطاف وعليه
قوله الهي عبدك العاصي اتاكا وما جرى مجرى هذا
الاعتبار واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام
عن الحكاية الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا
القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها
ينقل كل واحد منها الى الاخر ويسمى هذا النقل التفاتا

عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه
ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب
ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه
واملا باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس
قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم
وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار بهم اديمها ولا
اباحت لهم حريمها افتراهم يحسنون قرى الاشباح
فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم
ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه
بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام
المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى

غذاء الروح واطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فامسى القلب معمودا واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني ثم قال

مالم الاق امرا جزلا مواهبه سهل الفنا رحيب الباع محمودا

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا واصبح باقي وصلها قد تقضبا

وحل بفلج فالاباتر اهلنا وشطت فحلت غمرة فمثقبا

فالتفت في البيتين وقال عوف بن الاحوص

لبدر من الحياض فلم يغادر لحوض من نصائبه ازاء

لحولدا اذهم مغنى واهلي واهلك ساكنون وهم رباء

فالتفت في الثاني وقال عبد الله بن عنمة

ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم كما يراه بنو كوز ومرهوب

ان تسالوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب

فالتفت في تسالوا وقال الحارث بن حلزة

طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكا بارحلنا ولم يتعرج

اني اهتديت لنا وكنت رجيلة والقوم قد قطعوا متان السجسج

فالتفت في الثاني وقال علقمة بن عبدة

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت في البيتين وقال امرؤ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد

وباتَ وباتتْ لهُ ليلةٌ كليلةِ ذي العائرِ الأرمدِ
وذلكَ من نبأٍ جاءني وخُبّرتهُ عن أبي الأسودِ
فالتفتَ في الأبياتِ الثلاثةِ وأمثالُ ما ذكر أكثرُ من أن
يضبطها القلمُ وهذا النوعُ قد يختصُّ مواقعهُ بلطائفِ
معانٍ قلّما تتضحُ إلا لأفرادِ بلغائهم أو للحذّاقِ المهرةِ
في هذا الفنِّ والعلماءِ النحاريرِ ومتى اختصَّ موقعهُ
بشيءٍ من ذلكَ كساهُ فضلَ بهاءٍ ورونقٍ وأورثَ
السامعَ زيادةَ هزةٍ ونشاطٍ ووجدَ عندهُ من القبولِ
أرفعَ منزلةٍ ومحلٍّ إن كانَ ممن يسمعُ ويعقلُ وقليلٌ
ما همْ أم تحسبُ أنّ أكثرهم يسمعونَ أو يعقلونَ
ولأمرٍ ما وقعَ بينَ الالتفاتِ الخارجِ عن الحدِّ بين مفسرٍ لكلامِ

ربِّ العزةِ ومفسرٍ وبينَ غوّاصٍ في بحرِ فرائدهِ
وغوّاصٍ وكلُّ التفاتٍ واردٍ في القرآنِ متى صرتَ
من سامعيهِ عرّفكَ ما موقعهُ وإذا أحببتَ أن تصيرَ
فأصخْ لما يتلى عليكَ قولهُ تعالى إياكَ نعبدُ وإياكَ
نستعينُ فلعلكَ أيسَ مما يشهدُ لهُ الوجدانُ يجدهُ
يغنيهِ عن شهادةِ ما سواهُ أنَّ المرءَ إذا أخذَ في
استحضارِ جناياتِ جانٍ متنقلًا فيها عن الإجمالِ
إلى التفصيلِ وجدَ من نفسهِ تفاوتًا في الحالِ بيّنًا
لا يكادُ يتبينُ آخرُ حالهِ هناكَ وأولها أوَما ترى أنكَ إذا
كنتَ في حديثٍ معَ إنسانٍ وقد حضرَ مجلسكما من لهُ
جناياتٌ في حقكَ كيفَ تصنعُ تحوّلُ عن الجاني وجهكَ

وتأخذ في الشكاية عنه الى صاحبك تبثه الشكوى
معددا جناياته واحدة فواحدة وانت فيما بين
ذلك واجد مزاجك يحمى على تزايد يحرك حالة
غضبية تدعوك الى ان تواجه ذلك الجاني و
تشافهه بكل سوء وانت لا تجد الى ان تغلب فتقطع
الحديث مع الصاحب وتبانك اياه وترجع الى
الجاني مشافها له بالله قل لي هل عامل احد مثل
هذه المعاملة هل يتصور معاملة اسوء مما فعلت
اما كان لك حياء يمنعك اما كان لك مروة تردعك
على هذا واذا كان الحاضر لمجلسك ما ذا نعم عليك
كبيرة فاذا اخذت في تعديد نعمه عند صاحبك

مستحضرا لتفاصيلها احسست من نفسك بحالة
كأنها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين لك
ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت في تعداد نعمه
حتى تحملك من حيث لا تدري على ان تجدك
وانت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول
باي لسان اشكر صنايعك الروايع وباية عبارة
احصر عوارفك الزوارف وما جرى ذلك المجرى
واذا وعيت ما قصصته عليك وتاملت الالتفات
في اياك نعبد واياك نستعين بعد تلاوتك ما قبله
من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين على الوجه الذي يجب وجوا التامل

القلبي علمت ما موقعه وكيف اصاب المحز وطبق
مفصل البلاغة لكونه منبها على ان العبد المنعم
عليه بتلك النعم العظام الفايتة للحصر اذا قدر
انه ماثل بين يدي مولاه من حقه اذا اخذ
في القراءة ان تكون قراءته على وجه يجد معها
من نفسه شبه محرك الى الاقبال على من يحمد صاير
في اثناء القراءة الى حالة شبيهة بايجاب ذلك
عند ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل
على ما هو عليه وان لم يكن قاريا او لوجه مولاه اذا
افتتح التحميد ان يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس
ذاكرة يعقل فيم هو وعند من هو فاذا انتقل من التحميد

عطف على اذا افتتح

الى الصفات ان يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح
فانه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على
يعني كونه على قلب حاضر الى آخره
لسانه الحمد لله افلا يجد محركا للاقبال على من يحمد
جواب متى على معنى ان تجد ذلك المحرك قطعا
من معبود عظيم الشان حقيق بالثناء والشكر
مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو افتتاحه الى
قوله رب العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق
لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته افترى ذلك
المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه
بما ينبي عن كونه منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها
ودقايقها مصيبا اياهم بكل معروف افلا تستشعر
قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر الى خاتمة
اي عند هذا الوصف او القول

هذه الصفات ومن مالك يوم الدين لمنادية

على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر

للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك اسمع دهرا

لن لا يصير الى حد يوجب عليك اه فبال على مولى شان

نفسك معه منذ افتتح التحميد ما تصورت فتستطيع

لن لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين

لا غيرك فلا ننطق على المنزل على ما هو عليه وليس

ابن حجر الكندي بعد وهو المسهود له في شان

البلاغة والحائز لقصبات السبق في درك اللطائف

والمفلق للاناسي من عيون النكت في افنانه في

الكلام اذ التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه لن

لا يلتفت البتة وذلك لن يسوق الكلام على الحكاية

في الابيات الثلثة فيقول تطاول ليلي بالاثمد ونام

الخلي ولم ارقد وبت وباتت لنا ليلة كقول لبيد

فوقفت اسالها وكيف سوالنا او لن يلتفت نوعا واحدا

فيقول وبت وبات لكم ليلة وذلك من نبا جاءكم

وخبرته عن ابي الاسود لن يكون حين قصد تهويل

الخطب واستفظاعه في النبأ الموجع والخبر المفجع

للواقع الفارق في العضد المحرق للقلب والكبد فعل

ذلك منبها في التفاتة الاول على لن نفسه وقت

ورود ذلك النبا عليها دهشت ولها الثكلى فاقامها

مقام المصاب الذي لا يسلي بعض التسلي لانه مفجع

الملوك له وتحزنهم عليه واخذ بمخاطبته تطاول

ليلك تسلية او تنبيه على ان نفسه ايقاظا عن سنات

النبأ واستشعارها معه كمدا وارتماضا ابدت

تلفا لا يقلقه كمد وضجرا لا يضجره مرمض وكان

من حقهما ان تتثبت وتتصبر فعل الملوك وجريا على سننها

المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب

فحين لم تفعل سكنته في اثنا نفسه فاقامها مقام

ملوم بذي خرق قايلا له تطاول ليلك مسليا

وفي التفاتته الثاني على ان التحزن تحزن صدق

ولذلك لا تتفاوت الحال خاطبتك ام لم اخاطبك

وفي التفاتة الثالث على ان جميع ذلك انما كان لما

خصه ولم يتعده الى من سواه او نبه في التفاتته

الاول على ان ذلك النبأ اطار قلبه واباد لبه

وتركه حائرا بائرا فما فطن معه لمقتضى الحال

من الحكاية تجري على لسانه ما كان الفه من

الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار امرا ونهيا

والانسان اذا دهمه ما تحار له العقول وتطير

له الالباب وتدهش معه الفطن لا يكاد يسلم

كلامه عن امثال ذلك وفي التفاتة الثاني على انه

بعد الصدمة الاولى حين افاق مبامدركا بعض

الادراك ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة

قايلا وبات وباتت له وفي التفاتة الثالث على ما سبق

او نبه في الكناية الاولى على ان نفسه حين لم تسمح
ولم تصبر غائظة ذلك فاقامها مقام المستحق
للعتاب قائلا له على سبيل التوبيخ والتعيير تطاول
ليلك وفي الكناية الثانية على ان الحامل على الخطاب
والعتاب لما كانت هو الغيظ والغضب فحين سكت
عنه الغضب بالعتاب الاول فان سورة الغضب بالعتاب
تنكسر ولى عنها الوجه وهو يلطم قائلا وبات وباتت
له وفي الكناية الثالثة على ما تقدم وانما ذكرت لك
ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل لا يعترفون
بالبلاغة لامرئ ولا يقيمون للكلام وزنا ما لم يعثروا
من مطاوي افتناناته على لطائف اعتبارات

والتفاضل بين الكلامين قلما يقع الا باعتبارهما
واعلم ان لطائف الاعتبارات المرفوعة لك في هذا
الفن من تلك المطامح النازحة من مقامك لا يشيما
حق اشيامها ما لم تمر بصيرتك في ذا استراق لمحها هنالك
اطباق المجهود ولم تتخلف في السعي للتنقير عنها وراءك
كل حد معهود مادا بضبعك صدق همة تبطش في
متوخاك بباع بسيط لئلا تزل عن مرمى غرضك ولو
مقدار فسيط مستظهرا في طماعيتك ان تستشعرها
بنفس لك يقظى وطبع لطيف مع فهم متسارع وخاطر
معوان وعقل دراك وعلماء هذه الطبقة الناظرون
بانوار البصائر المخصوصون بالعناية الالهية المدلون

بما اودعوا من الحكمة وفصل الخطاب على ان كلام

رب العزة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم لم يكتس

تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة وما اعتدت

اسافله ولا اثمرت اعاليه وما كانت بحيث يعلو ولا يعلى

الا لانصبابه في تلك القوالب ولوروده على تلك الاساليب

للوجه الذي علمت انها المخصوص

الفن الثالث

بنا لطم او ادى فكره دون ابناء جنسه المسوق

استكشافه عن اسرار البلاغة كمال انفسه لتقابل المحدد

فلا يحتجب عنه شيء من بدائع النكت في مكامنها المستخرج

للطائف السحر البياني عن معادنها المستطلع طلع

اعجاز التنزيل باستغراق طوقه المالك زمام احكم الفاظه

المتحنين بعجيب فهمه وغريب ذوقه فهو الطلبة

وما عداه ذرائع اليه وهو المرام وما سواه اسباب

للتسلق عليه لنا لابد من التصفح لمقتضيات الاحوال

ايراد المسند اليه على تلك الصور والكيفيات تعلم انه

ايضا لنا لابد من التصفح عن احوال المقتضية لانواع

التفاوت في المسند من كونه متروكا تارة وغير متروك

اخرى ومن كونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه

فعلا نحو قام زيد ويقوم ويقوم او اسما منكرا او

معرفا من جملة المعرفات مقيدا كل من ذلك بنوع

قيد نحو ضربت يوم الجمعة وزيد رجل عالم وعمرو

اخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها

اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية وفي كونه موخرا

او مقدما حتى يتبين لك ان لم تسم لكل مقام بسمته

ولن يجري الحد مقتضاه على اقوم سمته فهو المطالح

الذي تراز فيه قوى القرائح والمطارد الذي

يمتاز فيه الجذع عن القارح اما الحالة المقتضية

لترك المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه بحال

يعرف منها المسند وتعلق بتركه غرض اما اتباع الاستعمال

كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر شربي السويق ملتوتا

واخطب ما يكون الامير قائما وقولهم كل رجل وضيعته

وقولهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد

الاختصار والاحتراز عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا

زيد او قلت زيد منطلق وعمرو وقوله عن من قائل

انا ابن بكر بشر من ذلكم النار اذا حملته على تقدير النار

شر من ذلكم واما ضيق المقام مع قصد الاختصار و

الاحتراز عن العبث كنحو قوله

قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون هو

المتنهد ومتعرف في الحالة المقتضية لكونه اسما

معرفا اي لتقديرين اولى وقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

اي نحن بما عندنا راضون واما تخييل ان العقل

عند الترك هو معرفة ولن اللفظ عند الذكر هو معرفة

من حيث الظاهر وبين المعرفين بون ولكن لا
تأخذ من هذا القبيل قوله عز وعلا والله ورسوله
أحق أن يرضوه دائما لم يخرج ذكره إلى ما ليس
بمراد كما إذا قلت في أزيد عندك أم عمرو أم عندك
عمرو فإنه تخرج أم عن كونها متصلة إلى أنها منقطعة
وإما اختبار السامع هل يتنبه عند قرائن الأحوال
أو ما مقدار تنبهه عندها وإما طلب تكثير الفائدة
بالمذكور من حمله عليه تارة وحمله على غيره أخرى
كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملهما تارة
على فصبر جميل أجمل وطاعة معروفة أمثل وحملهما
أخرى على فأمري صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة

أي معروفة بالقول دون الفعل وأما الحالة المقتضية
لذكره فهي أن لا يكون ذكر المسند إليه يفيد المسند
بوجه ما من الوجوه كما إذا قلت ابتداء زيد عالم
أو أن يكون في ذكر المسند غرض وهو إما زيادة التقرير
أو التعريض بغباوة السامع أو استلذاذه أو قصد
التعجب من المسند إليه بذكره كما إذا قلت زيد يقاوم
الأسد مع دلالة قرائن الأحوال أو تعظيمه أو
إهانته أو غير ذلك مما يصلح للقصد إليه في حق
المسند إليه أن كان صالحا لذلك أو بسط الكلام
بذكره والمقام مقام بسط أو لأن الأصل في الخبر
هو أن يذكر كما سبق أمثال ذلك في أبواب المسند إليه

او ليتعين بالذكر كونه اسماً كنحو زيد عالم فيستفاد
الثبوت صريحاً فاصل الاسم صفة او غير صفة الدالة
على الثبوت او كونه فعلاً كنحو زيد علم فيستفاد التجدد
او ظرفاً كنحو زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد
بحسب التقديرين وهما حاصل او حصل وبأيك فيه
كلام ويصلح لاكثر هذه الاعتبارات قولك عند المخالف
الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا والتوحيد
والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا والشاه
لدين الله خليفتنا والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا
واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان
فعلياً ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم

واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوماً به بالثبوت
للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك ابو زيد منطلق
والكر من البر بستين وضرب اخو عمرو ويشكر بكر
لن يبطر وفي الدار خالد اذ تقديره استقر او حصل
في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف
كقولك الذي في الدار اخوك كما يقرره ائمة علم النحو
وتفسير تقوي الحكم يذكر في حال تقديم المسند على
المسند اليه واما الحالة المقتضية لكونه فعلاً فهي
اذا كان المراد تخصيص المسند باحد الازمنة على
اخصر ما يمكن مع افادة التجدد كقوله عز وعلا
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي

فويلٌ لهم مما أسلفت أيديهم من كتبة ما لم يكن يحلّ لهم
وويلٌ لهم مما يكسبون بذلك بعد من أخذ الرشى وقوله
ففريقاً كذّبتم وفريقاً تقتلون اي فريقاً كذّبتموه على التمام
وفرغتم عن تكذيبه ما بقي منه غير مكذَّب وفريقاً
تقتلون اي ما تيسّر لكم قتله على التمام وانما تبذلون
جهدكم لن تتموا قتله فتحومون حول قتل محمد صلعم
فانتم بعد على القتل وقوله فسيكفيكهم الله وقوله
سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد بالزمان
الماضي ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل
ما يترقب وجوده وبزمان الحال اجزاء من الطرفين
يعقب بعضها بعضاً من غير فرط مهلة وتراخٍ والحاكم

في ذلك هو العرف لا غير وأما الحالة المقتضية لتقييده
فهي اذا كان المراد تربية الفائدة كما اذا قيّدته
بشيء مما يتصل به من نحو المصدر كنحو ضربت ضرباً
شديداً او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة او ظرف
المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل كنحو ضربت
تأديباً له وفررت جبناً او المفعول به بلا حرف كنحو
ضربت زيداً او بحرف كنحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا
زيداً او المفعول معه كنحو جلست والسارية او الحال
كنحو جاء زيد راكباً او التمييز كنحو طاب زيد نفساً او
الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب عمرو او ان ضرب عمرو
يضرب زيد اخّرت او قدّمت فهذه كلها تقييد المسند

وتفاصيل يزداد الحكم بها بعدا وكم اذكر الخبر في نحو
كان زيد منطلقا لان الخبر هناك هو نفس المسند
لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان فتامل وقد
ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة خبرية
مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق
والكذب واعلم ان الفعل وما يتصل به من المسند
اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك والاثبات
والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير ولذا اعني
الفعل تقييده بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبار
ايضا نذكر جميع ذلك في اخر هذا الفن في فصل
على حدة واما الحالة المقتضية لترك تقييده فهي

اذا منع عن تربية الفائدة مانع من قرب او بعد واما
الحالة المقتضية لكونه اسما فهي اذا لم يكن المراد
افادة التجدد والاختصاص باحد الازمنة الثلثة
افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك واما الحالة
المقتضية لكونه منكرا فهي اذا كان الخبر
واردا على حكاية المنكر كما اذا اخبر عن رجل في
قولك عندي رجل تصديقا لك فيقال الذي عندك
رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة
كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة
سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا ليس في كلام
العرب وتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الان واما

ما جاء من نحو قوله وانك موقف مثل الوداعا
وقوله يكون مزاجها عسل وماء • بيت الكتاب اظبي
كان امك ام حمار فمحول على منوال عرضت الناقة
على الحوض واصل الاستعمال وانك موقفا مثل الوداع
ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك ام
حمارا ولا تظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن
فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير
معرفة فليس المراد كان امك انما المراد اظبي بناء
على ان انتصابه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك
قدرنا الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات
سؤالا وجوابا فلا عليك ان تتأملها واياك والتخفيف

في تخطية احد هناك فيتخطا ابن اخت خالتك
ولان هذا النمط سمي فيما بيننا بالقلب وهي شعبة
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في
التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع
عليها الا كمال البلاغة تأتي في الكلام وفي الاشعار
وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرض الحوض على الناقة وقال
القطامي كما طينت بالفدن السياعا واراد كما
طينت الفدن بالسياع وقال الشماخ كما عصب
العلباء بالعود اراد كما عصب العود بالعلباء
وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

اراد وتسقي الضياطرة الحمر بالرماح وذلك لان الحملة
على القلب بوساطة استعارة السقاء لكثرها بالطعان
وقال دويبة وسمية مغبرة ارجاؤها كان لون ارضه
سماؤه اراد كانت لون سمايه من غبرها لون ارضه
وقال الاخر ومشي فيقعس او يكب فيعثر اراد او يعثر
فيكب وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها
باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها على احد
الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل
من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول
عنهم وفيه ثم دنى فتدلى يحمل على تدلى فدنى

وذلك لان التدلي تكلف القرب وتطلبه فيكون متقدما على الدنو

او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف
غير معهود ولا مقصود لانحصار بالمسند اليه كما
تقول زيد كاتب وعمرو شاعر واذا تركنا في تعريف
المسند اللام اتضح عندك ما ذكرنا او كان بنئ
تنكيره عما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع الشان
او انحطاطه كما قال تعالى هدى للمتقين الذين
مرادا بتنكيره انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال
الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم **واما الحالة**
المقتضية للتخصيص اما بالاضافة كقولك
زيد ضارب غلام او بالوصف كقولك زيد رجل عالم
فهي اذا كان المراد كون الفائدة اتم كما عرفت

وخص الاضافة والوصف بالذكر لان تخصيص المسند من حيث انه اسم انما يكون بهما واما تخصيصه بالمفعول ونحوه فهو باعتبار كونه في معنى الفعل لا من حيث انه اسم وفيه تقييد فيقيد علم ذلك في ضمن تقييد الفعل وتسمية الاضافة والوصف مخصصا والمفعول ونحوه مقيدا مجرد اصطلاح وربما يوجه بان الفعل يسند ثم يقيد والاسم يضاف او يوصف ثم يسند ففي الاول تقييد مسند وفي الثاني اسناد مقيد فسمي كل قسم باسم تمييزا بينهما فكان التخصيص بالاسم اولى

في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة المقتضية لترك
التخصيص فظاهرة لكن لما كان ما سبق على ذكر منك

واما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهي اذا كان
عند السامع متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له
وكانك بك اسمعك تقول فالمسند اذا كان متشخصا
عند السامع معلوما له استلزم لا محالة كون المسند
اليه معلوما له ايضا كما قدمته آنفا واذا كان معلوما من
عنده فماذا يستفيد فانا نقول يستفيد اما لازم
الحكم كما ترى في قولك لمن اثنى عليك بالغيب الذي
اثنى علي بالغيب انت معرفا له انك عالم بذلك او الحكم
كما ترى في قولك لمن يعرف ان له اخا ويعرف انسانا

يسمى زيدا او يعرفه يحفظ التورية او رآه بين يديه
لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا قلت له اخوك
زيد او اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك هذا
فقلت من الاخ او اذا قلت زيد اخوك او الذي يحفظ
التورية اخوك او هذا اخوك فاخبرته ان الاخ معرفا له في
جميع ذلك ان احدهما الاخر ولا يقدم فيما نحن فيه
ما تقدم في سلامة الامير لكن اذا اثنى عليك بالغيب
انسان وعلم ان الثناء نقل اليك وانت تصوره
كالمستخبر عن حالك هل تعلم ان ذلك المثني عليك
من وهل تحكم على ذلك المثني به فتقول الذي
اثنى علي بالغيب انت فاتي بالحكم على الوجه المتصور

او كان اثنى عليك هو وغيره وعلمت ثناءً مما
نقل اليك وانت تتصوره كالطالب لان يبين له
كيف حكمك عليه وعلى ذلك الآخر فتقول له الذي
اثنى علي بالغيب انت فانّي بالحكم على ما تصوره
وتفيد انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره
واذا قلت انت الذي اثنى علي بالغيب قلته
اذا كان اثنى عليك ونقل اليك الثناء بحضره
ومحضر غيره فتصورته كالطالب لان تبين له
كيف حكمك عليه فانت بالحكم على الوجه المطلق
واذا قلت اخوك زيد قلته لمن يعتقد اخا لنفسه
لكن لا يعرفه على التعيين فتصوره طالبا منك

اي على الوجه الذي تصوره لان يكون عليه

الحكم على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك
قلته لمن يعلم زيدا وهو كالطالب لان يعرف حكما
له وانه معتقد لان له اخا لكن لا يعلمه على التعيين
وكذلك اذا قلت اخوك الذي يحفظ التورية
او الذي يحفظ التورية اخوك او اخوك هذا
او هذا اخوك واذا قلت زيد المنطلق قلته لمن
يطلب لان يعرف حكما لزيد اما باعتبار تعريف العهد
لان كان المنطلق عنده معهودا واما باعتبار
تعريف الحقيقة واستغراقها واذا قلت المنطلق
زيد قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق باحد
الاعتبارين وهو طالب لتعيينه في الخارج واذا

عطف الاستغراق على تعريف الحقيقة كانه تفسير له لان اسم الجنس اذا عرف تعريف الحقيقة يقصد به الاستغراق في المقام الخطابي فيقال زيد المنطلق اي كله على طريقة قولهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

تأملت ما تلونا عليك اعترك على معنى قول النحويين
لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كانا معرفتين
معا بل انهما قدمت فهو المبتدأ وما قد يسبق الى
بعض الخواطر من ان المنطلق دال على معنى نسبي
فهو في نفسه متعين للخبرية وان زيدا دال على
الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية تقدم او
تأخر فلا معرج عليه فان المنطلق لا يجعل مبتدأ
الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا
المعنى لا يجب كونه خبرا وان زيدا لا يوقع خبرا
الا بمعنى صاحب اسم زيد فيكون المراد من قولنا
المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب

اسم زيد واما ما وقع من نحو قوله نم ولزم ام
كراي كراكا ونحو قوله لعاب الافاعي القاتلات
اي نومي ه الى نومك ه — اي قول ابي تمام في وصف القلم ه
لعابه مما لا يستقيم معناه الا بالتقديم والتأخير
واري الجني اشتارته ايد عواسل فان المعنى لعابه لعاب الافاعي
فحقه الحمل على القلب المتقدم ذكره فاعرفه
واعلم ان لقول تعريف الحقيقة باللام
وباستغراقها مشكل اذا قلنا المراد بتعريف
الحقيقة القصد اليها وتمييزها من حيث هي
مع لزوم ان يكون اسماء الاجناس معارف فانها
موضوعة لذلك وانه قول لم يقل به احد ولين
التزمه ملتزم ليكذبن في امتناع نحو رجع رجعي
وانما نسب التزام كون اسماء الاجناس معارف الى ملتزم مجهول
الشريعة او البطيئة وذكرى الحسنة او القبيحة

وانما لم اقل رجوعا للشريع وذكرا للحسن قصرا
للمسافة في التجنب عن حديث التنوين ما هي
ولئن ذهبت الى ان في نحو رجل وفرس وثور اعتبار
الفردية فليس فيها القصد الى الحقيقة اذ من
حيث هي هي لم تلزمنك المصادر من نحو ضرب وقتل
وقيام وقعود ورجعى وذكرى فليس فيما ذلك
بالاجماع وكذلك لم يكن اللام في نحو الرجل او نحو
الضرب لتأكيد تعريف الحقيقة اذا لم يقصد العهد
وانه قول ما قال به احد واذا قلنا المراد تعريف
الحقيقة القصد اليها حال حضورها او تقدير
حضورها لم يتميز عن تعريف العهد الوارد بالتحقيق

او بالتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد
الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك
جاءني رجل فقال الرجل كذا وقولك انطلق رجل
الى موضع كذا والمنطلق ذو وجد قال الله تعالى
وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت لها واذا قلنا المراد تعريف
الحقيقة مع الاستغراق لزم في اللام كونها
موضوعة لغير التعريف اذا تاملت ولزم مع ذلك
ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد جمعا بين
المتنافيين ولزم صحة الجمع بينهما الى نحو الجمع
بين المفرد وبين الواو والنون في نحو المسلمون

امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على متقني انواع الادب
ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم
او صحته الا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى
فاسد وتارة بناء على قول بعض ائمة اصول
الفقه بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير
مؤول بان المراد تعريف الحقيقة احد قسمي التعريف
وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه
الخطابية اما لان ذلك الشيء محتاج اليه على
طريق التحقيق فهو لذلك حاضر في الذهن فكانه
معهود او على طريق التهكم وستعرف معنى هذا
في علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود

بالهمم على احد الطريقين فيبنى على ذلك
انه قلما ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر
واما لانه لا يغيب عن الحس على احد الطريقين
فيبنى على ذلك حضوره وينزل منزلة المعهود
واما لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام
على احد الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود
واما لان اسبابا في شانه مساعدة او غير ذلك
مما يجري مجرى هذه الاعتبارات فيقام الحقيقة
لذلك مقام المعهود ويقصد اليها بلام التعريف
ثم ان الحقيقة لكونها من حيث هي هي لا متحدة
لتحققها مع التعدد ولا متعددة لتحققها

مع الوحدة ولئن كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما
صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا
او غير استغراق الى مقتضى المقام فاذا كان
خطابيا مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم
حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على
الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يقود الى ترجيح
احد المتساويين واذا كان استدلاليا حمل
على اقل ما يحتمل وهو الواحد في المفرد والعدد
الزائد على الاثنين او واحد في الجمع فلا يوجب
في مثل حصل الدرهم الا واحدا وفي مثل حصل

الدراهم الا ثلثة وستقف على هذا في نوع
الاستدلال اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى
ومبنى كلامي هذا على ان الاثنين ليسا بجمع فان
عد العالم الواقف على هاتيك الصناعة بسوابقها
ولواحقها للاثنين جمعا غير مرتضى منه وههنا
دقيقة وهي ان الاستغراق نوعان عرفي وغير
عرفي فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي نحو قولنا
جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او
اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا وغير العرفي
نحو قولنا الله غفار الذنوب اي كلها واستغراق
المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع ويتبين

ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي
الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق
لا رجال في الدار ومن هذا يعرف لطف ما حكيه
الله تعالى عن زكريا عليه السلام رب اني وهن
العظم مني دون وهن العظام حيث توصل
باختصار اللفظ الى الاطناب في معناه واذا
عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم ان
لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك يمتنع ان يقال
زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يمتنع ان يقال
زيد المنطلق لا عمرو بحرف لا ثم اذا كان

الامر في نفسه كذلك كما اذا قلت الله العالم بالذات
حمل على الانحصار حقيقة والا كما في قولك حاتم
الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا الم ذلك
الكتاب حمل على الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود
غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون غير القرآن
كتابا بمنزلة العدم بجهات اعتبارية واما الحالة
المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد تقوي
الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت
وهو عرف او زيد عرف كما ياتيك تقرير هذا
المعنى وقولك بكر يشكرك ان تعطه او بكر ان تعطه
يشكرك كما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة

خبرية مقيدة بقيد مخصوص كقولك خالد في
الدار او اذا كان المسند سببيا ونعني ان يكون
مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه
او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما هو مبني
عليه تعليقا اثباتيا بنوع ما او نفيا عنه بنوع ما
كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر
منه بستين او يكون المسند فعلا يستدعي لاسناده
الي ما بعده بالاثبات او بالنفي فيطلب تعليقه
علي ما قبله بنوع اثبات او نفي لكون ما بعده بسبب
مما قبله نحو عمرو ضرب اخوه لا اسما متصلا بالفعل
نحو زيد ضارب اخوه او مضروب او كريم وسنطلعك

عليه وما ذكرته لك اذا تحققت مضمونه اعثرك علي
وجه حكم النحويين لا بد في الجملة الواقعة خبرا
من ذكر يرجع الي المسند اليه لفظا او تقديرا
واعثرك علي ان الجملة بعد ضمير الشان في نحو هو
زيد منطلق او انه زيد منطلق مستثناة عن هذا
الحكم لكونها نفس المخبر عنه واعثرك علي وجه نيابة
تعريف الجنس عن الضمير في نعم الرجل زيد علي قول
من يري المخصوص مبتدا ونعم الرجل خبره ونيابة
العموم عنه في مثل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما الحالة المقتضية
لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد

كقولك زيد انطلق او ينطلق فالفعل موضوع لافادة
التجدد ودخول الزمان الذي من شأنه التغير في
مفهومه مؤذن بذلك وأما الحالة المقتضية لكونها
اسمية فهي اذا كان المراد خلاف التجدد والتغير
كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم لم يدل على التجدد
لم يدل عليه الا بالعرض ومما تسمع من تفاوت الجملتين
الفعلية والاسمية تجددا وثبوتا ما سيطلعك على انه
حين ادعى المنافقون الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم
الآخر جاؤوا بجملة فعلية على معنى احدثنا الدخول
في الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج ذلك منهم كيف
طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة بقوله تعالى

وما هم بمؤمنين حيث جيء بجملة اسمية ومع الباء
وعلى تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ومع
شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم تفاوتا الى جملة فعلية وهي آمنا
والى جملة اسمية ومع ان وهي انا معكم كيف اصاب
شاكلة الرمي وعلى لم ابراهيم حين اجاب الملائكة
عليهم الصلوة والسلام عن قولهم له سلاما بالنصب بقوله
لهم سلام بالرفع كيف كان عاملا بالذي تلي عليك
في القرآن المجيد من قوله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها وأما الحالة المقتضية

لكونها شرطية فسنقف عليها في موضعها وأما الحالة
المقتضية لكونه ظرفية فهي إذا كان المراد اختصار
الفعلية كقولك زيد في الدار بدلا استقر فيها أو حصل
فيها على أقوى الاحتمالين على ما تقدم ويظهر لك
من هذا أن مرجع الجملة إلى اثنين اسمية وفعلية
وأما الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي متى كان ذكر
المسند إليه أهم كما مضى في فن المسند إليه وإياك أن
تظن أن كون الحكم على المسند إليه مطلوبا استيجاب
صدر الكلام له فليس هو هناك فلا تغفل وأما
الحالة المقتضية لتقديمه فهي أن يكون متضمنا للاستفهام
كقولك كيف زيد وأين عمرو ومتى الجواب والقانون

الثاني موضع تقريره أو لأن يكون المراد تخصيصه بالمسند
إليه كقوله عز وجل لكم دينكم ولي دين وكقولك لمن
يقول لك زيد إما قائم وإما قاعد فيردده بين
القيام والقعود من غير أن يخصصه بأحدهما قائم
هو وقولهم تميمي أنا وارد على هذا ومما يكشف
هذا المعنى في فصل القصر كلام أو لأن يكون المراد
التنبيه على أنه خبر لا نعت كقولها تحت رأسي سرج
وعلى ابنه درع وكقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
وكقوله لها حلق ضيق لو أن وضينه
فؤادك لم يخطر بقلبك هاجس وقوله

لكل جديد لذة غير انني ° وجدت جديد الموت غير لذيذ

وقوله عند الملوك مضرة ومنافع ° وارى البرامك لا تضر وتنفع

وقولها اغر ابلج يأتم الهداة به ° كأنه علم في رأسه نار

وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين

وما شاكل ذلك فان النعت لا يتقدم على المنعوت

ولذا يقال جاءني راكبا رجل وانما صار الى هذا

التنبيه لان الظرف متأخرا عن المنكر يكون بالحمل

على الوصف اولى منه بالحمل على الخبر لامرين

يتعاضدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء

لان يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم كما سبق في

الفن الثاني وصلاحية الظرف لان يكون من صفاته

ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان

موصوفا قال الله تعالى واجل مسمى عنده وان

هذا التقديم ملتزم مع مبتدأ غير مصدر اما مع المصدر

كنحو سلام وويل لك فلا فرقا بين ظرفه حتى

في التاخير عن مبتداه ذلك قبل صيرورته مبتدأ

وذلك قولك سلاما عليك بالنصب منزلا منزلة اسلم

عليك مفيدا التجدد لذلك ومن ظرف ليس لذلك

اولان يكون قلب السامع معقودا به كقولك قد هلك

خصمك لمن يتوقع ذلك اولانه صالح للتفأل اولانه

امر عند القائل كما اذا قلت عليه من الرحمن ما يستحقه

كقوله سلام الله يا مطر عليها ° وليس عليك يا مطر السلام

وقوله وليس يغني في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

او لم يكن المراد بتقديمه توقع تشويق الى ذكر المسند اليه

كقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

وقوله وكالنار الحياة فمن رماد اواخرها واولها دخان

وعلى هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن

ذلك الحسن او لم يكن المراد بالجملة افادة التجدد

دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم المسند اليه على

ما يسند اليه في الدرجة الاولى وقوى في الدرجة

الاولى احتراز عن نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد

عرف فان الفعل فيه يسند الى ما تقدم من الضمير

ابتداء ثم بواسطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يسند

اليه في الدرجة الثانية واذا سلكت هذه الطريقة

سلكت باعتبارين مختلفين احدهما لا يخرج الكلام

على الظاهر وهو ان انا مبتدأ وعرفت خبر وكذلك

انت عرفت وهو عرف فلا يقدر تقديم وتأخير كما

اذا قلنا زيد عارف او زيد عرف اللهم الا في التلفظ

وثانيهما ان يقدر اصل النظم عرفت انا وعرفت انت

وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو فنظم الكلام

بالاعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب تقويته

هو ان المسند لكونه مسندا يستدعي ان يسند الى شيء

فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ

الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن

ضمير المبتدا نحو زيد غلامك او متضمنا له نحو انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف وزيد عرف ثم اذا كان
متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو يعطي الجزيل كان
المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون
تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وجل
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون اذ ليس المراد ان شيئا سواهم لا يخلق
وانما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله تعالى ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير

فهم يوزعون وقوله عز وجل واذا جاؤكم قالوا
آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكذلك
اذا قلت انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي الكذب
عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير بيته ومن
قولك لا تكذب انت فان انت هنا لتاكيد المحكوم عليه
بنفي الكذب عنه بانه هو لا غيره لا لتاكيد الحكم
فتدبره وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم
لا يشركون وقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون وقوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون وقوله ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت

وذلك لاسناد عارف الى ضمير عايد الى زيد فيتكرر الاسناد فيفيد زيد عارف تقوي الحكم دون التخصيص واما هو عارف فيعرى من هو عرف في التقوي ويساويه في التخصيص لجواز ان يقدر هو مؤخرا على انه تاكيد للمستتر في عارف وفيه تامل

وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد
عارف وانما قلت يقرب دون ان اقول نظيره لانه
تمام يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة فانا
عارف وانت عارف وهو عارف ابتدا الخالي عن
الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بانه جملة ولا
عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل
عارف رجلا عارفا رجل عارف كما عرف في علم
النحو واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه
وبالاعتبار الثاني يفيد التخصيص قال الله تعالى ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
المراد لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره

لا يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم وسيأتيك
بيانه في فصل التقديم والتاخير ونظيره قولنا انا
عرفت في اعتبار الابتداء لكن على سبيل القطع وكذلك
زيد عرفت او عرفته وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت
الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيدا والنصب يفيد
انك خصصت زيدا بالعرفان واما زيدا عرفته
فانت بالخيار ان بنيت قدرت المفسر قبل المنصوب
على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التأكيد
وان بنيت قدرته بعده على نحو زيدا عرفت عرفته
وحملته على باب التخصيص واما نحو قوله تعالى واما
ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب فليس الا التخصيص

لامتناع اما فيما نحن فيه فمردود واما نحو زيد عرف ورجل
عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين
على السواء بل نحو المعرف حمله على وجه تقوي
الحكم ونحو المنكر حمله على وجه التخصيص وانما افترق
الحكم بين الصور الثلث لانا اذا قلنا عرف هو زيد
هو فاعلا لانما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل
لا ينفصل الا اذا جرى الفعل على غير ما هو له في
موضع الالتباس او اذا تقدم عليه الا صورة كنحو ما ضرب
الا هو او معنى كنحو انما يدافع عنك انا اذ المعنى لا
يدافع عنك الا انا واذا لم يكن هو فاعلا احتمل
ان اراد تقديمه عليه باقيا على
التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان له
فاحتماله اياه اسميه ورسمه

ذلك

ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء لكونه في موضعه
وكونه مع ذلك على شرطه في قوة الفائدة بالاخبار
عنه وهو تعرفه واذا قلنا عرف زيد كان زيد
اي شرطه
مرفوعا بعرف لقلة نظاير واسروا النجوى الذين
على انه فاعل له لا على انه بدل من فاعله المستتر لان جعل
ظلموا وحينئذ لا يكون له احتمال التقدم على
الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا زيد
عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بذلك الوجه
البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدا
متعلق بقوله وانما يرتكب
وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط اذا لم يمنع عن
يعني فوات ما على التقديم من الشروط
التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني لصحة ان
مثال لما لا مانع فيه — علة لانتفاء المنع فيه
يراد الجائي رجل لا امراة اي انما السامع دون قولهم

متعلق بصحة وتشبيه لمن صحة ارادة تخصيص الجنس هنا ظاهرة
لمن يصلح ان يكون ولبسته على لمن امتناع ارادته من شر اهر ذا ناب
كذلك وذلك لان هرير الكلب صوته عند تاذيه وعجزه عما يؤذيه
قال في الصحاح صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد فاهر ار
لا يكون الا من الشر فمن قال المعنى ان الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير فقد وهم
نباح هفيف

شرٌّ اهرَّ ذا نابٍ لا امتناع ان يراد المهرّ لذي نابٍ شرٌّ
لا خير اللهم الا اذا احمل التخصيص على وجهٍ آخر
وهو الافراد على تقدير رجلٌ جاء لا رجلان فانه
محملٌ يصار اليه كثيرا عند علماء هذا النوع وشرٌّ
اهرَّ ذا نابٍ لا شرّات لكن بهذا الوجه يكون نابيا
عن مظانّ استعماله واذ قد صرّح الائمة رحمهم
الله بتخصيصه حيث تأوّلوه بما اهرّ ذا نابٍ الا شرٌّ
فالوجه تفظيع شان الشرّ بتنكيره كما سبق فهو
بحرّه وكما عرفت من ان بناء الفعل على المبتدا
اقوى للحكم تراهم اذا استعملوا لفظ المثل ولفظ
الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت

لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير
ارادة التعريض بلفظي المثل والغير على انسانٍ
يقصد اليهما لا يكادون يتركون تقديمهما لكونه
اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك وتحقيق هذا في
علم البيان ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان للفعل وما يتعلق به اعتباراتٍ مجموعها
راجعٌ الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار و
والتقديم والتاخير فلا بد من التكلم هناك ومن
التكلم على الخصوص في تقييد اعني الفعل بالقيود
الشرطية فنقول اما الترك فلا يتوجه الى فاعله كما
عرف في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل اولا

غير الفاعل لكنه لا يتضح اتضاحا ظاهرا الا في المفعول به
كما ستقف عليه واما الحالة المقتضية لترك الفعل فهي
ان تبغي قرائن الاحوال عن ذكره ويكون المطلق
من الاختصار او اتباع الاستعمال الوارد على تركه
كما اذا اردت ضرب المثل بقولهم الاحظية فلا الية
او بقولهم لو ذات سوار لطمتني او غير ذلك مما هو
مصبوب في هذا القالب او على ترك نظايره كما اذا
قلت لو زيد جاء ولو عمرو ذهب وتلك القراين كثيرة
وانا اضبط لك مهاهنا ما تستعين به على ترك ما عسى
يشذ عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها ان
يكون مفسرا كما في لو ذو لويت الانا ولو ذات سوار

لطمتني وهلا ابو كل حضر واذا السماء انشقت ونحو
ازيد ذهب او ذهب به او ذهب اخوه ونحو ذلك اياك
فانه هو من كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها
ان يكون هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة
لوضعها على ان تفضي بمعاني الافعال الى الاسماء
لا تنفك عن الافعال ثم انها لدلالتها لا تتخطى الفعل
المطلق فاذا اريد تقييده احتيج الى دلالة اخرى
ثم هي تتفاوت فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت
عند الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد
بسم الله اقرأ او عند الشروع في القيام او القعود او
اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة تكون [illegible] ان

لقولك ان اعرست بالرفاء والبنين او لمن فوض اليك
ان تختار اليك الاختيار فانه يفيد بالرفاء اعرست
واليك يفوض وتارة تكون عموم الاشتمال كنحو في الدار
او في البلد او في كذا فانه اراد به الا معنى الحصول
وتارة تكون غير ذلك من مقتضيات الاحوال فتفهم ومنها
ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان يسمع منك
يكتب القرآن في فيسأل من يكتبه فيقول زيد فتكون الحال
مغنية عن ذكر يكتب وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد
موتها ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر مثل ان تقول

اي اليك يفوض الاختيار

يعني ان ذات السؤال مقدر غير مذكور

يكتب القرآن زيد وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع
لخصومة وقراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال وكذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم ببناء الفعل للمفعول في البيت وفي
الآيتين ومن البناء على السؤال المقدر ارتفاع
المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعجبي
ان تعرض في فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب وان
هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شان الكلام
في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك وموقعه ان
يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات
الاحوال ساحر في اقتضاب الكلام ماهر في افانين

اي باب نعم وبئس

والسماك كوكب من الثوابت خص بالذكر لدلالة اسمه على السموك اي العلو والارتفاع

والاقتضاب الكلام ارتجاله والافانين جمع افنان جمع فن بمعنى النوع

السحر الي مليغ مثله مطلع من كل تركيب علي حاق معناه
وفصوص متتبعاته فان جوهر الكلام البليغ مثله
مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها
تغلو ولا تشترى بثمنها ولا تجري في مساومتها على
سننها ما لم يكن المستخرج لها بصيرا بشانها والراغب
فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان يوفي من ابلغ
الاصغاء وحسن الاستماع حقه وان يتلقى من القبول
له والاهتزاز باكمل ما استحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن
السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا بان
المتكلم تعمدها في تركيبه للكلام عن علم منه فان
السامع اذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه وربما

انكره وكذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه
في تركيبه ذلك الى الخطا وانزل كلامه منزلة ما يليق
به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك بهذا ما روي
عن علي كرم الله وجهه انه كان يشيع جنازة فقال
له قايل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سايلا عن
المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا للكلام عليه
مخطيا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان
يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال ان هذا
الواقع كان احد الاسباب التي دعته الى استخراج
علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بذلك فاخذ فيه
فهو اول ايمة علم النحو رضوان الله عليهم اجمعين

اراد ابا الاسود الدؤلي
بدليل فاخذ فيه

وما قال ذلك كرم الله وجهه الا لانه عرف من
السائل انه اورد لفظ المتوفى على الوجه الذي
يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في ايراده ومتو
القراءة المنسوبة اليه والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل من ايراد معنى
والذين يستوفون هؤلاء اعمارهم واذا عرفت هذا
فنقول في التركيب الذي نحن فيه من مثل يكتب القرآن
في زيد من رفع زيد مع بناء الفعل للمفعول جمات للحسن
ومن ايا تتلوها عليك لتكون لك ذريعة الى درك ما سواها
اذا شحذنا بها بصيرتك منها ان الكلام متى نسج على
هذا المنوال نابت مناب الجمل الثلث احدها يكتب القرآن

في والثانية الجملة المدلول عليها بزيد وهي من يكتبه
والثالثة زيد مع الرافع المقدر وهي يكتبه زيد بخلاف
اذا قيل يكتب القرآن في زيد بلفظ المبني للفاعل وم
والرابعة ان الكلام متى كان اجمع للفوائد كان
ابلغ ومنها ان الكلام متى سبق هذا المساق كان
كل واحد من لفظي القرآن وزيد مقصودا اليه في الذكر
غير مستغنى عنه بخلافه في التركيب الآخر فان لفظ القرآن
فيه يعد فضلة والتقريب ظاهر ومنها ان الكلام متى
سلك به هذا المسلك لم يكن اوله مطمعا في ذكر الفاعل
فاذا اورد للسامع فائدة ذكره كانت حاله كمن تيسر له
غنيمة من حيث لا يحتسب بخلافه في النظم الآخر ومنها

لئن الكلام على ذلك النظم يكون كالمناقض من حيث
الظاهر لان كون القرآن مفعولا افضله فيه يكون
موذنا بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة
الى الفاعل وكونه مقدما فيه على الفاعل يكون موذنا
بالاعتناء بشانه ولان مساس الحاجة اليه فوق مساس
الحاجة الى ما اخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون
سليما عن ذلك وفي هذا الوجه نظر ذكر في الحواشي
ومنها لان الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيد اسناد
الكتبة الى الفاعل اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي
غيره يفيد اسنادها اليه من وجه واحد فيكون هذا
التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن بصدده قوله تعالى وجعلوا

لله شركاء الجن فالله وشركاء مما مفعولا اجعلوا و
وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر
ومن من جعلوا شركا واما الحالة المقتضية لابانة المفعول
في استعمال المقام على جهة من جهات لا بد عاد له
والتلفظ به مما يثبت على اثباتها غير مرة واما الحالة
المقتضية لترك مفعوله في الفصل الى التعميم
والامتناع عن ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون
غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام حيث
يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم في باب المبالغة
فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم ونحو
ويعلم وقوله عز وجل والله يدعو الى دار السلام

القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم

ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء

ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور

في افادة اللام للاستغراق وعليه قوله عز وجل فلا

تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المعنى وانتم من

اهل العلم والمعرفة او القصد الى مجرد الاختصار

لنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا اهذا

الذي بعث الله رسولا اذ لا يلبس ان المراد اهذا

الذي بعثه الله رسولا استدعاء الموصول الراجع

اليه من الصلة وقوله ارني انظر اليك لاتضاح ان المراد

ارني ذاتك وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة

اي على القصد الى نفس الفعل

اشار بذكر مجرد الى ان

تعليل لما يستفاد من قوله ارني

اي ترك فيه المفعول لقصد مجرد الاختصار لنيابة قرائن الاحوال لاتضاح

وتقدير ذاتك ... انظر اليك ... لايضاح

من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان

قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء

لانصباب الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم وتذودان

غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم

وقوله ولو شاء لهداكم لظهور ان المراد لو شاء هدايتكم

لهداكم ولكن لمن نظم قوله فلا تجعلوا لله اندادا

وانتم تعلمون في هذا السلك على تقدير وانتم تعلمون

اندادا بما ثل او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت

او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله لقوله هل من

شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واكثر فواصل القرآن

من نحو يعلمون يعقلون يفقهون وارده على ما سمعت

اي يرجع

تعليل لما يستفاد من قوله ولما ورد

تعليل لما يستفاد من قوله ولو شاء

وانما قال واكثر لان بعض الفواصل تعين فيه القصد الى نفس الفعل كقوله تع وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون وبعضها يتعين فيه القصد الى مجرد الاختصار كقوله تعالى فتمتعوا فسوف تعلمون اي مآل امركم وعاقبته

من الاحتمالين وقول الشاعر اذا شاء طالع مسجورة
يرى حولها النبع والساسما وقوله فان يتبيّم زرقل
ولنريت اذ قلت مخافة ملوي من القدّ محصد وقوله
لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه وزروده
او الرعاية على الفاصلة كنحو والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى او استهجان ذكره كقول عائشة
رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني تعني العورة
او القصد الى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة
للترك واما الحالة المقتضية لاثباته فعراء الكلام
عما ذكر او القصد الى زيادة تقريره وبسط الكلام
بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والشمس

وضحيها والقمر اذا تليها وما شاكل ذلك من الجهات
المعتبرة في باب الاثبات واما الحالة المقتضية لاضمار
فاعله فهي كون المقام حكاية او خطابا كقولك
عرفت وعرفت او كون الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك
جاءني رجل فطلب مني كذا او في حكم المسبوق
كنحو قوله في مطلع القصيدة زارت عليها للظلام رواق
ومن النجوم قلائد ونطاق وقوله في الافتتاح
فانت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد ابلغت اسماعي
واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام غير
ما ذكر او كونه مسندا اليه زيادة التعيين والتمييز كقولك
جاءني رجل فقال ذلك الرجل كذا او مسندا اليه للالتفات

كقول الخلفاء برسم أمير المؤمنين كذا وكان أن يرسم كذا

وأما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى

ثلثة أنواع أحدها أن يقع بين الفعل وبين ما هو

فاعل معنى كنحو أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف

وزيد عرف وثانيها أن يقع بينه وبين غير

ذلك كنحو زيدا عرفت ودرهما أعطيت وعمرا منطلقا

علمت وثالثها أن يقع بين ما يتصل به كنحو عرف زيد

عمرا أو عرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت

منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وكسوت جبة عمرا

ولكل من ذلك حالة تقتضيه أما الحالة المقتضية للنوع

الاول هو أن يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه

كان ذلك بحسب زعم المتكلم طابق الواقع أو لا والخطاء في الفاعل كما يعتقده غيره وذلك ظهر التقديم والخطاء في تفصيله

يخطئ في فاعله أو في تفصيله وأنت تقصد أن ترده

إلى الصواب كما تقول أنا سعيت في حاجتك أنا كفيت

مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك وتقرير الاستبداد

به وترد بذلك على من زعم أن ذلك كان من غيرك

أو أن غيرك فعل فيه ما فعلت ولذلك إذا أردت

التأكيد قلت للزاعم في الوجه الأول أنا كفيت مهمك

لا عمرو أو لا غيري وفي الوجه الثاني أنا كفيت مهمك

وحدي وقولهم في المثل أتعلمني بضب أنا حرشته

شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق وليس

إذا قلت سعيت في حاجتك أو سعيت أنا في حاجتك

يجب أن يكون عند السامع وجود سعي في حاجته

فاعل يجب أن يكون هنا تامة وفاعله يكون أن مع اسمه وخبره معا

وقد وقع خطاؤه في موجبه او تفصيله فقصده
ان الذي لخطا بل اذا قلنا ابتدا يفيد اياه وجود
السعي في حاجته منك غير مسبوق بتجوز او سهو او
نسيان صح ومنه ما يحكيه على كلمة عن قوم شعيب
صلوات الله عليه وما انت علينا بعزيز اي العزيز
علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا
ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم
من الله اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما
عزيز علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ولذا
ينبغي ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في
حاجتك ولا احد سواي لا استلزام لان يكون سعي في

حاجة غيرك لا انت ولان لا يكون سعى في حاجة
غيرك لا انت ولا ينبغي ان يقال في ما سعيت في حاجتك
ولا احد غيري وكذلك اذا الذي فعلت ما سعيت انا
في حاجتك ولا احد غيري ولذلك ايضا يستهجن ان
يقال في النفي عند التقديم ما انا رايت احدا من
الناس لاستلزامه ان يكون قد اعتقد فيك معتقد
انك رايت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون رايته
ولم يستهجن ان يقال ما رايت احدا من الناس او
ما رايت انا احدا من الناس ويحترز عن ان يقال
عند التقديم ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي
بالا يقتضي ان يكون ضربت زيدا وقد نفيته عن غيرك

وإيلاؤه حرف النفي يقتضي نفي أن تكون ضربته
ولا يحسن أن يقال ما ضربت إلا زيدا أو ما ضربت أنا
إلا زيدا وأما الحالة المقتضية للنوع الثاني أن يكون
هناك من اعتقد أنك عرفت إنسانا وأصاب لكن
أخطأ فاعتقد ذلك الإنسان غير زيد وأنت
تقصد رده إلى الصواب فتقول زيدا عرفت وإذا
قصدت التأكيد والتقرير قلت زيدا عرفت لا غيره
ولذلك نهوا أن يقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من
الناس ونهيهم أن يقال ما أنا ضربت زيدا ولا أحد
غيري في النفي الواقع مقصور على الحالة المذكورة

في مسلكي تقديم الفاعل المعنوي والمفعول في صورة النفي

أما إذا ظن بك القائل ظنا فاسدا أنك تعتقد أنه قد

يعني أما إذا لم يقصد التخصيص فلا نهي كما إذا ظن بك ظان ظنا فاسدا أنك تعتقد قد ضرب عمرا أو أنك تعتقد كون زيد مضروبا لغير ذلك الظان

ضرب عمرا أو أنك تعتقد كون زيد مضروبا ثم قال لك
مدعيا في الصورة الأولى زيدا ضربت وفي الثانية

فتقدم المفعول أو الفاعل في كلامه ردا لخطائك في زعمه

أنا ضربت زيدا فيصح منك أن تقول ما زيدا ضربت ولا
أحدا من الناس أو ما أنت ضربت زيدا ولا أحد غيرك

فيتقدم الفاعل أو المفعول في كلامك يوافق كلامه لا ليفيد التخصيص وهذا هو الفرق الواضح الذي أشار إليه

فتأمل فالفرق واضح وكذلك امتنع أن يقال ما زيدا

أي ومثل امتناع ما نحن فيه امتناع أن يقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس

ضربت لكن أكرمته فيعقب الفعل المنفي بإثبات فعل

عن أن يقال ما زيدا ضربت ولكن أكرمته

موضعه لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ وقع
في الضرب فترده إلى الصواب في الإكرام وإنما مبناه

بالنصب جواب النفي

على أن الخطأ وقع في المضروب حين اعتقد زيدا
فرده إلى الصواب أن تقول ولكن عمرا وكذلك إذا قلت

حيث لم يتقدم المفعول بواسطة فيفيد التخصيص كإفادة تقدير المفعول بالحرف

بزيد مررت أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك

بغير زيد فازلت عنه الخطا مخصصا من ركب زيد
دون غيره والتخصيص لازم للتقديم ولذلك يقول
ائمة علم المعاني في معنى اياك نعبد واياك نستعين
يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك
بالاستعانة لا نستعين احدا سواك وفي معنى ان كنتم
اياه تعبدون يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي
معنى قوله وبالآخرة هم يوقنون يذهب الى انه تعريض
بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون انه
لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى
وانها لا تمسهم النار فيها الا اياما معدودات وان
اهل الجنة فيها لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح

العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم
بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الآخرة عند الله
في شيء وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا يقولون اخر صلة الشهادة اولا وقدم
ثانيا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم
وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
وفي قوله لالى الله تحشرون يقولون اليه لا الى
غيره وتراهم في قوله وارسلناك للناس رسولا
يحملون تعريف الناس على الاستغراق ويقولون
المعنى لجميع الناس سودا ومن العرب والعجم الا الفرق

اي كما يزعمون طائفة من اهل الكتاب

وحدهم دون الجن لئلا يحملوه على تعريف العهد او تعريف
الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الانس
لوقوعه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه
بالانس دون الجن ولافادة التقديم عندهم التخصيص
تراهم يفرعون على التقديم ما يفرعونه على نفس
التخصيص فكما اذا قيل ما ضربت اكبر اخوتك فقد يذهب
الى انه ينبغي ان يكون ضاربا للاصغر بدليل الخطاب
يذهبون ايضا اذا قيل ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان
يكون ضاربا لانسان سواه ولذلك يمتنعون ان يقال
ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ويمتنعون ان
يقال ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس وشيعتهم في قوله

تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون يقولون قدم
الظرف تعريضا بخمور الدنيا لان المعنى هي على الخصوص
لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا ويقولون في قوله
تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف
على اسم لا لانه اذا قدم افاد تخصيص نفي الريب
بالقرآن ويرجع دليل الخطاب على ان ريبا في سائر كتب
الله تعالى وعلى هذا متى قلت اذا خلوت قرأت القرآن
افاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك به ورجع الى
معنى لا اقرأ الا اذا خلوت فافهم وانما لزم التقديم
استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا حتى قامت الجملة في نحو
انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا ولم يضربه غيري وفي

نحو ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا او ضربت غيره
وفي نحو اذا خلوت قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن
اذا خلوت واذا اقرأ اذا لم اخل كما عرفت لكن حالة
التقديم من مولى ترى سامعك يعتقد وقوع فعل ومن
مصيب في ذلك لكنه مخطي في الفاعل او المفعول او غير
ذلك من مقيدات الفعل وانت تقصد رده الى الصواب
فاذا نفيت عمن كان اعتقده من الفاعل او المفعول استدعى
المقام غير ذلك فيجتمع لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات
لمن سواه واذا اثبت غير من كان اعتقده استدعى
المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت
مع النفي للمنفي ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت

نوع اهتمام بشأن المقدم فعلى المؤمن في نحو بسم
الله اذا اراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على
نحو بسم الله اقرأ او اكتب وكأني بك تقول فما بال
اقرأ باسم ربك مقدم الفعل على المفعول ولكن كلام
الله احق برعاية ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي
ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة واوجدها على
نحو ما تقدم من قولهم فلان يعطي ويمنع في احد
الوجهين غير متعدي الى مفعول به وان يكون باسم
ربك مفعول اقرأ الذي بعده **والحالة المقتضية للنوع**
الثالث هي كون العناية بما يقدم اتم وايراده في
الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام

بسا انه نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك
من التقديم ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو الى
العدول عنه كالمبتدا المعرف فان اصله التقديم
على الخبر نحو زيد عارف وكذى الحال المعرف فاصله
التقديم على الحال نحو جاء زيد راكبا وكالعامل فاصله
التقديم على معموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد
عارفا وان زيدا عارف ومن زيد وغلام عمرو وكالفاعل
فاصله التقديم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز
نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكر
ضربا شديدا تاديبا له ممتليا من الغضب وامتلا اناه
ماء وكالذي يكون في حكم المبتدا من مفعولي باب علمت

نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم فاعل من مفعولي
اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت
عمرا جبة فزيد عاط وعمرو ملتبس فحقهما التقدم
على غيرهما وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة
فاصله التقدم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت
الجاني بالسوط وكالتوابع فاصلها ان تذكر مع المتبوع
فلا يتقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل راكبا
وعرفت انا زيدا وكذلك عرفت انا وفلان زيدا وعمرا
ذلك مما عرفته في علم النحو موضع من الكلام موصوف
بالاصالة بالاطلاق وما يشبهما ان يكون العناية بتقديمه
ولا اهتمام بشانه لكونه في نفسه نصب عينك وان التفات

الخاطر البدل في الزائد كما يجد لك اذا واري قاطع البحر
وجه من روحك في خاطره وقيل لك ما الذي تتمني تقول
وجه الحبيب اتمني فتقدم او كما يجد لك اذا قال لك احد
انا عرفت شركاء لله يقف بعرك وتقول الله شركاء
وعليه قوله تع وجعلوا لله شركاء او لعارض مورثه
ذلك كما اذا اخذت في الحديث وممّن فهمت لغرابة الاحوال
من انت معه في الحديث يلتفت الخاطر الي معنى منتظر
من مساق الحديث اذا ما كان يفيد زيادة ذلك المعنى عندك
في معرض امر يجد بي سائر القاضي ساعة فساعة
فكلما يجد له مجالا في الذكر صالحا لا يتوقف في ذكره
مثل ما قد تقول لصاحبك اعجبتني المسألة الفلانية من

كتابك وما اخذ في كتبت وذهبت له كتاب آخر فيه سائر
فتحدث من لك كتاب بدل آخر واقع الان في ذهنه
وهو كالمنتظر هل تورده في الذكر فتقول واعجبني
من كتابك آخر المسألة الفلانية فتقدم المجرور على
المرفوع او كما اذا وعدت ما انت تستبعد وقوعه
فانك حال الالتفات خاطرك الي وقوعه من جهة بعده
ومن جهة اخري ادخل في بعده تجد تفاوتا في انكارك
اياه ضعفا وقوة بالنسبة والامتناع انكاره بدون
الفصل الذي يستتبع تفاوتا ذلك تفاوتا في الفصل الذي
ولا اعتناء بذكره فانت في الاول اذا انكرت اوجبت
البلاغة لن تقول متي حالة في البعد من الوقوع هذه

كتابك

أنّى يكون لقد وعدت أنا وأبي وجدّي هذا لكن
موّه من الاختراعات المموّهة من أصحاب التلبيس فقد كرّر
المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام ولكن تقوّى في
الثاني شيء حاله في البعد من الوقوع إلى هذه الغاية
على من روّج لقد وعد هذا أنا وأبي وجدّي فقدّم
المنكر على المرفوع أو كما إذا عرفت في التأخير ما نحا
مثل الذي في قولك رأيت الجماعة من محبّيك التي نأت
ثم دنت إذا قدّمت من محبّيك أفاد أن الجماعة المرئيّة
جماعة من محبّيك من غير شبهة وهو مرادك وإذا أخّرت
أورث اشتباهًا لاحتمال أن يكون من محبّيك صلة دنت
أو مثل الذي في قولك الحمد لله الذي بعث بالحق عيسى

وأنك يا هارون موسى إذا أخّرت المجرور وبطل السجع
ولهذا العارض مناشٍ تتفاوت جلاءً وخفاءً
لطفًا واللطف والخواطر في مضمارها تتباين فمن
ضليع لا يشقّ غباره ومن ظالع لا يؤمن عثاره
وليس السبق هناك بمجرّد الكدّ بل الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء ولله درّ أمر التنزيل وإحاطته
على لطائف الاعتبارات في إيراد المعنى على الخفاء
مختلفة بحسب مقتضيات الأحوال لا ترى بيانها
يُراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف إلا عثرت عليه
مراعى فيه من ألطف وجه وأنا ألقي إليك من القرآن
عدّة أمثلة ممّا نحن فيه لتستضيء بها فيما عسى من ظلم

عليك من نظايرها اذا اجتليت لن تتخذها مساح
نظرك منها لنز قال عز من قايل في سورة القصص في
قصة موسى عليه السلام وجاء رجل من اقصى المدينة
فذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وقال في يس في
قصة رسل عيسى وجاء من اقصى المدينة رجل فقدم لما
كان اهم يبين ذلك انه حين اخذ في قصة الرسل
اشتمل الكلام على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مستمرين
على باطلهم فكان مظنة لان يلعن السامع على مجرى
العادة تلك القرية قايلا ما انكدها تربة وما
اسواها منبتا ويبقى مجيلا في فكره اكانت تلك المدرة

تحافاتها كذلك ام كان هناك قطر دان او قاص
منبت خير منتظر المساق الحديث هل يلم بذكره وكان
لذلك العارض مهما فلما جاء موضع له صالح ذكر بخلاف
قصة موسى ومنها لن قال في سورة المومنين لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع وما يتبعه المنصوب
وهو موضعه وقال في سورة النمل لقد وعدنا هذا
نحن وآباؤنا فقدم لكون فيها اهم يدلك على ذلك ان
الذي قبل هذه ءاذا كنا ترابا وآباؤنا والذي
قبل اولى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة
المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما
والجهة المنظور فيها هاهنا كون انفسهم وكون آبائهم

تراباً لا جزء هناك من بنا منهم على صورة نفسه وانما

انها ادخل عندهم في تحيل البعث فاستلزم زيادة

الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيره هذا العارض

اهم ومنها انه قال في موضع من سورة المؤمنين فقال

الملأ الذين كفروا من قومه فذكر المجرور بعد صفة

ما هذا الا بشر يريد ان اراف من قوم نوح ع م

الملأ وهو موضعه كما تعرف وفي موضع آخر منها وقال

اي الذكر بعد الصفة — اي من سورة المؤمنين

الملأ من قومه الذين كفروا فقدم المجرور لعارض

وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا — ما هذا الا بشر مثلكم

صيره بالتقديم اولى وهو انه لو اخر عن الوصف

وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة

الموصول وتمامه واترفناهم في الحيوة الدنيا لاحتمل

اي المجرور

ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر في القائلين اهم

يروي بنصب صلة اي لاحتمل المجرور ان يكون كلمة من الداخل على صلة الدنيا

من قومه ام لا ومنها انه قال في سورة طه آمنا برب

هارون وموسى وفي الشعراء رب موسى وهارون

للمحافظة على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة على

ما ذكر فما كان الغرض الا مجرد التنبيه دون التتبع

اي من ايراد الامثلة الا مجرد التنبيه على التقديم لعارض

لنظائرها في القرآن وتفصيل القول فيها خاتمين

وضمير فيها للنظائر

الكلام بان جميع ما وعنا اذ ناك من التفاصيل

في هذه الانواع الثلثة من فصل التقديم والتاخير

اشارة الى اعتبار التقديم والتاخير بين الفعل وفاعله المعنوي واعتباره بين الفعل وغير الفاعل المعنوي واعتباره بين متعلقات الفعل

هو مقتضى الظاهر فيها وقد عرفت فيما سبق ان

اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء

يسلك كثيراً بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات

الحالات

فليكن على ذكر منك **وأما الحالة المقتضية لتقييد الفعل**

اي ما عرفته فيما سبق على ذكر منك لتعلم ان ذلك الطريق ...

لا يخفى انه ليس من قبيل تقديم ما حقه التاخير لان في طه بناء على ان موسى اكبر سنا واعظم قدرا وما قال انه قدم هارون لانه لو قدم موسى لتوهم ان المراد برب موسى فرعون لانه الذي رباه في صغره ذكر هارون على سبيل التبعية فاما جعله بيانا لعارض آخر في تقديم هارون من قبيل دفع خلاف المقصود لا دليلا على كونه للاصل ٥ محافظة الفاصلة لا الغير

بالشروط المختلفة كان وأمّا وإذا وإذ ما ومتى ومهما

وأين وأنّى وحيثما ومن وما ومهما وأيّ ولو وكلّما

فالذي يكشف عنها القناع ويوقفك على ما بين هذه

الكلم من التفاصيل أمّا إنْ فهي للشرط في الاستقبال

والأصل فيها الخلوّ عن الجزم بوقوع الشرط كما يقول

القائل إن تكرمني أكرمك وهو لا يعلم أتكرمه أم لا

فإذا استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي إمّا

التجاهل لاستدعاء المقام إيّاه وإمّا لأنّ المخاطب ليس

بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما أنت تخبره إن صدقت

فقل لي ماذا تعمل وإمّا تنزيل المخاطب منزلة الجاهل

لعدم جريه على موجب العلم كما تقول للابن

لا يراعي حقه افعل ما شئت إن لم أكن لك أباً كيف تراعي

حقي والامتناع الجزم بتحقق المعلّق بها في تحققه ربما

قلّما يترك المضارع في بليغ الكلام إلى الماضي المؤذن

بالتحقق نظراً إلى لفظه لغير نكتة مثل ما ترى في

قوله علت كلمته إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا

إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفرون

ترك يودّوا إلى لفظ الماضي إذ لم تكن تحتمل من

ودادتهم لكفرهم من الريبة ما كان تحتمله كونهم

إن يثقفوهم أعداء لهم وباسطي الأيدي والألسنة

إليهم للقتل والشتم وإذا للشرط في الاستقبال قال

الله تعالى ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم

بربهم يشركون على نحو وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون بادخال اذا في الجزاء ولاصل
فيها القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت اذا طلعت
الشمس فاني افعل كذا قطعا اما تحقيقا كما في المثال
المذكور او باعتبار ما خطابي ومن النكتة في تغليب
لفظ الماضي مع على المستقبل في الاستعمال لكون
الماضي اقرب الى القطع من المستقبل في الجملة نظرا
الى اللفظ قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
بلفظ اذا في جانب الحسنة حيث اريد الحسنة
المطلقة لا نوع منها كما في قوله وان تصبهم حسنة

يقولوا هذه من عند الله وفي قوله ولئن اصابكم فضل
من الله ليقولن لكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعا
به لكثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت ذهابا الى كونها
معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة
وبلفظ ان في جانب السيئة مع تنكير السيئة اذ لا تقع
الا في الندرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولا يقع
الا شيء منها ولذلك قيل قد عددت ايام البلاء فهلا
عددت ايام الرخاء ومنه واذا اذقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم
يقنطون بلفظ اذا في جانب الرحمة وكان تنكيرها
وقصد النوع للنظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق

للبلاغة وأما قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا وإن كنتم في ريب من البعث بلفظ إن مع المرتابين
فأما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على
ما يقلعها عن أصلها وتصوير أن المقام لا يصلح إلا
لمجرد الفرض للارتياب كما قد تفرض المحالات مبنى
تعلقت بفرضها أغراض كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا
لكم والضمير في سمعوا للأصنام وبيان أن يقال وإذا
ارتبتم ومثله أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما
مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في
ارتكاب الإسراف وتصوير أن الإسراف من العاقل في
مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق أن لا يكون ثبوته

اي في قوله تعالى وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى

له إلا على مجرد الفرض ومنه ما قد يقول العامل عند
التقاضي بالعمالة إذا امتد التسويف وأخذ يرجم
عن الحرمان إن كنت لم أعمل فقولوا أقطع الطمع
تنزيلهم لتعرضهم لأن يحرموه منزلة من لا يعتقد أنه عمل
فيقول مجملا إن اعتقدتم أني لم أعمل فقولوا وكلم
وأما التغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم
وباب التغليب واسع يجري في كل فن قال الله تعالى
حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أدخل شعيب في لتعودن
في ملتنا بحكم التغليب وإلا فما كان شعيب في ملتهم كافرا
مثلهم فإن الأنبياء معصومون أن تقع منهم صغيرة فيها

منع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله لمن عدنا في ملتكم

وقال الله تعالى امرأته كانت من الغابرين وفي موضع

آخر وكانت من القانتين عدت الأنثى من الذكور بحكم

التغليب وقال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا

لآدم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة بحكم

التغليب على الأنثى من الذكور ومن هذا الباب قوله

تعالى بل انتم قوم تجهلون بناء الخطاب على جانب

انتم على جانب قوم وكذا وما ربك بغافل عما تعملون

فيمن قرأ بتاء الخطاب اي انت يا محمد وجميع المكلفين

وغيرهم وكذا يذرؤكم في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم

ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه خطابا

شاملا للعقلاء والانعام مغلبا فيه المخاطبون على

الغيب والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان

للاب والام وقمران للقمر والشمس وخافقان للمغرب

والمشرق واما قوله واذا مس الناس ضر بلفظ اذا مع

الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد

في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر والى

الناس المعرفين لمن يلحقهم كل ضر وللتنبيه على ان

مساس قدر يسير من الضر لأمثال هؤلاء حقه ان يكون

في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر فذو

دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان

اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله بنفسه وتكبر

ونظم فالذي تقتضيه البلاغة ان لا يكون الضمير في مسئلة
للمعرض المنكر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله
يجب ان لا يكون الا مقطوعا به وعند التجويز
ان اذا في اذا ما مسلوب الدلالة على معناه الاصلي وهو
المضي منقول بادخال ما الى الدلالة على الاستقبال
ولا فرق بين اذا واذا ما في باب الشرط من حيث المعنى
الا في الابهام في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات
في الاستقبال ومتى ما اعم منه واين لتعميم الاماكن
واينما اعم قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت
وحيثما نظير اينما قال الله تعالى وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره ومن لتعميم اولي العلم قال الله تعالى

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
وسعة وما لتعميم الاشياء قال الله تعالى وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم ومهما اعم قال الله تعالى
وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين ووجهه اذا قدر الاصل ماما ظاهر واي
لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم وغيرهم وانى
لتعميم الاحوال الراجعة الى الشرط كما تقول انى تقرا
اقرا اي على اي حال توجد القراءة من جهرها او همسها
او غير ذلك اوجدها انا والمطلوب بهذه المعممات
ترك التفصيل الى الاجمال مع الاحتراز عن تطويل غير
واف بالحصر او ممل للادراك في قولك من ياتني اكرمه كيف

تستغني عن التفصيل والتطويل في قولك ان اتيتني
زيد اكرمه وان اتيتني عمرو اكرمه وان اتيتني خالد
اكرمه الى عدد مما يتعذر استيعابه مع قيام الدلالة
قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون اي بما كلف اطاع
الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على
ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد حاز
الفوز بحذافيره واعلم ان الجزاء والشرط في غير لو
لما كان تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل استلزم
ذلك في جملتيهما امتناع الثبوت فامتنع ان تكونا اسميتين
او احديهما وكذا امتناع المضي لكن يكون الفعلان

ماضيين او واحد مما فيظهر من هذا ان نحو ان اكرمتني
اكرمتك وان اكرمتني اكرمك وان تكرمني اكرمتك ونحو ان تكرمني
فانت مكرم ونحو ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس مما
لا موجب لكونه مضارعا مع عدم نون التاكيد في نحو فاما
يأتينكم مني هدى وفاما تثقفنهم في الحرب لايصاله اليه
في بليغ الكلام ثم النكتة فما مثل موجبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لقوة الاسباب المتآخذة في وقوعه
كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك واما
لان ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعليه ونادى
اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وكذا انا فتحنا
فتحا مبينا لنزوله قبل فتح مكة في اقوال المفسرين رحمهم الله

همنا نكرة وأما للتعريض كما في نحو ولئن اتبعت أهواءهم

هذا هو السبب الثالث من الأسباب الخمسة

لئن أشركت فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات

ابرز زلل المخاطبين في معرض الحاصل تعريضا لمن زلوا بالحوق الوعيد

ونظيره في كونه تعريضا قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي

اي ونظير لئن اتبعت في كونه تعريضا وإن لم يشاركه في كونه شرطا وتعبيرا بالماضي بالحاصل

فطرني وإليه ترجعون المراد وما لكم لا تعبدون الذي

فطركم والمنبه عليه قوله تعالى وإليه ترجعون ولولا

اي على أن المراد وما لكم لا تعبدون فيكون تعريضا

التعريض لكان المناسب وإليه أرجع وكذا أأتخذ من

دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم

شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين المراد أتتخذون

من دونه آلهة إن يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم

شيئا ولا ينقذونكم إنكم إذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل

إني آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون وإن تعرف

حسن موقع هذا التعريض إذا نظرت إلى مقامه وهو

مطلب إسماع الحق على وجه لا يورث طالبه ومزيد المسمع

اي فالمطلب قتله

غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة

إلى الذين كان الباطل ومن هذا الأسلوب قوله تعالى قل

لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون وإن نحو النسق

حيث أسند الإجرام إلى نفسه وتابعيه والعمل إلى المخاطبين

من حيث النظام قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما

على قوله وإنا أو إياكم لعلى هدى

تجرمون وكذا ما قبله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال

اي وكذا من هذا الأسلوب حيث ردد كلا من الفريقين بين الهدى والضلال

مبين وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف وأما للتفاؤل

وأما لإظهار الرغبة في وقوعه كما تقول لمن ظفرت بحسن

العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم

اي وعلى إظهار الرغبة

على البغاء إن أردن تحصنا وما سأذكره من لطائف

عطف على ما تقدم نظرا إلى المعنى كأنه قيل إنما أبرز غير الحاصل في معرض الحاصل لما ذكر ولما سأذكر [illegible]

فإن قلت ما فائدة أو [illegible] قيل وإنا وإياكم [illegible] كون الفريقين معا إما على الهدى وإما في ضلال [illegible] مع ترك الأولى [illegible] كلاما منصفا [illegible] في ترديد كل من الفريقين بين الهدى والضلال [illegible] وأما قوله أجرمنا ففيه تعريض بإجرام المخاطبين [illegible] فاستحق أن يقدم على ما قبله [illegible] أقوى في [illegible] من الترديد وكان أولى بالتقديم [illegible]

من اعتبارات وقولهم رحمه الله في الدعاء من هذا
القبيل ومن هنا تنبه لنكتة يتضمنها تفاوت الشرطين
في واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ماضيا في جاءتهم الحسنة ومستقبلا
في تصبهم سيئة وابراز المقدر في معرض الملفوظ به
لانصباب الكلام الى معناه كما في قولك ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الآن
فاعتد باكرامي اياك امس واما كلمة لو فهي كانت لتعليق
ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني
لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك
امتنعت جعلناها عن الثبوت وكرم لن تكونا فعليتين

والفعل ماض واستلزم في مثل قوله عز اسمه ولو ترى
اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
ومعنى وقفوا على النار اروها حتى يشاهدوها واطلعوا عليها
عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم تنزيل المستقبل نظما له في سلك المقطوع به لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في
قولك لو رأيت على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا في احد قولي اصحابنا البصريين
واستلزم في مثل قولك لو تحسن الي لشكرت القصد بتحسن
عطف على استلزم في مثل قوله
الى تصوير ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا
على نحو قصد استمرار حالا فحالا بيستهزئ في قوله
عز اسمه الله يستهزئ بهم بعد قوله انا معكم انما نحن

مستهزءون ويكسبون في قوله تعالى فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم وارد على هذا اي يمتنع عنتكم باستمرار
امتناعه عن طاعتكم ولكن لن نرد الغرض من لفظ رب
ويود وتحسن الى استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤس
قائلين كما يقولون وصورة الظالمين موقوفين عند
ربهم متقاولين تلك المقاولات واستحضار صورة
ودادة الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة منع
الاحسان كما في قوله والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد
موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة

استحضار صورة تلك الحالات المرئية فان قلت اذا كان لو تحتمل استحضار صورة انتفاء الاحسان كان لو ترى لاستحضار صورة انتفاء الرؤية لا لاستحضار صورة الرؤية قلت يجوز ان يعتبر اولا انضمام لو الى المضارع ثم يقصد استحضار الصورة فيكون راجعا الى الانتفاء ويجوز ان يقطع النظر عن هذه المعاني ويقصد الاستحضار بالمضارع وحده وانما يتعين بعض الاعتبارات بحسب اقتضاء المقام كما ان ... صورة انتفاء الرؤية في لو ترى كما لا طائل في استحضار صورة الاحسان في لو تحسن فتدبر ولا يلتفت الى ما يقال من ان جعل كونه لو ترى للتمني دون الامتناع لان لو للتمني لا يختص بالماضي فلا حاجة الى التاويل

الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا
بين السماء والارض متكونا في المراي تارة عن قزع
تبدو كانها قطع قطن مندوف ثم تتضام متقلبة
بين اطوار حتى يعدن ركاما والنظر بن للبلغاء
لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه او ما ترى تأبط
شرا في قوله باني قد لقيت الغول تهوي
بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
كيف سلكه في فاضربها بلا دهش قصدا لان يصور لقومه
الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها
ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا

جزائه علي كل حول وبابه عند كل سرة وقوله سبحانه

وتعالي ان مثل عيسي عند الله كمثل ادم خلقه من تراب

ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل

واما الحذف في مثل لو انتم تملكون حمله علي تقدير لو

تملكون انتم تملكون لفائدة التاكيد ثم حذف

الفعل الاول اختصارا لدلالة ضميره عليه المبدل

بعد ذهاب الفعل منفصلا وامثال هذه اللطايف

لا يتغلغل فيها الا الاذهان الراضة من علماء المعاني

ولبني علم المعاني علي التتبع لتراكيب الكلام واحدا

فواحدا كما تري ومطلب العثور علي ما الكل مبنا من

لطايف النكت مفصلة لا يتم احاطة بها الا العلام

الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه

الشامل واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن

لا تتضح الا باستيراء زناد خاطر وقاد ولا تنكشف

اسرار جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا نفع

لذمنها الا في يد راكض في حلبتها الي اناي مدي له

باستفراغ طوق متفوق افاويق استثنابها بقوة

فهم ومعني من ذوق مولع من لطايف لبلاغة

بما تورثها القلوب كلفا باحيائها وتنشر علينا افلذة

مصاقع الخطباء خبايا مخبآتها امتو من ذلك

في وجوه الاعجاز في التنزيل منتقلا مما اجمله عجز

المتحدين به عندكم الي تفصيل ما امر من العزة الكبرا

في المثوبة الحسنى والفوز غدا يوم النشور بالذخر

الأسنى **الفن الرابع** مركوز في ذهنك أيها المجد

لرده مقالا ولا الارتكاب جحده مجالا الذي ليس ممتنع

بين مفهومي جملتين اتحاد كحكم التآخي وارتباط

لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي ولا الذي بيان أحدهما

الآخر مباين لانقطاع الوشائج بينهما من

كل جانب والذي يكون بين لا آصرة رحم ما هنالك

فيتوسط حالهما بين الأولى والثانية لذلك وهذا

الفصل والوصل وهو ترك العاطف وذكره على هذه

الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها وإنما محك

البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل

فإن قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم عشرة أقدح وهي الأزلام والأقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين إلا الثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها

الأنظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر

ومنجم صوابه وخطائه ومعجم جلائه وصدائه

وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهد والك من

البلاغة بالقدح المعلى وأنك في إبداع وشيها

اليد الطولى وهذا فصل له فضل احتياج إلى تقرير

وافٍ وتحرير شافٍ واعلم أنه تمييز موضع العطف

من غير موضعه في الجمل كنحو أن تذكر معطوفا بعضها

على بعض تارة ومتروكا العطف بينها أخرى هو

الأصل في هذا الفن وأنه نوعان نوع يقرب تعاطيه

ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب هو أن تقصد العطف

بينها بغير الواو أو بالواو وبينهما لكن بشرط أن يكون

للمعطوف عليها محل من الاعراب والبعيد هو ان
يفصل العطف بينها بالواو وليس للمعطوف عليها
محل اعرابي والسبب في ان قرب القريب وبعد البعيد هو
ان العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلثة
احدها الموضع الصالح له من حيث الوضع وثانيها فائدته
وثالثها وجه كونه مقبولا لا مردودا وانت اذا اتقنت
معاني الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما
واي على قولي حصلت لك الثلثة لا لدلالة كل منها
على معنى محصل مسلغ من الجمل بينها مخصوصا مشتملا
على فائدته وكونه مقبولا هناك وكذلك اذا اتقنت
ان الاعراب صنفان لا غير صنف ليس بتبع وصنف

تبع واتقنت ان الصنف الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة
البدل والوصف والبيان والتاكيد واتباع الثاني الاول
في الاعراب بتوسط حرف وعلمت كون المتبوع في البدل
في حكم المنحى والمضرب عنه بما تسمع ائمة النحو رضوان
الله عليهم يقولون البدل في حكم تنحية المبدل منه ويوصون
بتصريح بك في قسم الغلط وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد
ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك
ليس غير زيد وعمرو في اخوك عمرو عندك ليس غير اخوك
ونفسه في جاء خالد نفسه ليس غير خالد ثم رجعت
فتحققت ان الواو يستدعي معناه ان لا يكون معطوفه
هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد فيكون

زيد الثاني من زيدان الاول حصل لك أن الصنف
الاول ليس موضعا للعطف باي حرف من حروف العطف
لفوات شرط العطف فيه ومن تقدم متبوع ولم يدل
عليك أن نحو جاء وزيد وعرفت عمرا واتاني خالد
وراكبا وما جرى هذا المجرى غير صحيح وأن نحو قوله
عليك ورحمة الله السلام يلزم أن يكون عدم النظر
ولأن لا يسوغ عند ائمة التقديم والتاخير واما نحو قوله
عز سلطانه واياي فارهبون فانما ساغ
لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ لكونه مفسرا
اذ تقديره واياي ارهبوا فارهبون على ما سبق
التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله او كلما

عاهدوا

عاهدوا فانما ساغ لتقدم حرف الاستفهام المنبئ عن فعل
مدلولا على معناه بقرائن مساق الكلام وهو اكفروا
بايات الله وكلما عاهدوا وحصل لك ايضا أن الانواع
الاربعة من الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا
للعطف بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما
في البدل لنزول قولك سلب زيد ثوبه اذا عطفه
فيه منزلة سلب ثوبه حكما واما لفوات شرط
معناه كما في الوصف والبيان والتاكيد فانما موضعه
النوع الخامس واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم فالوجه فيه عندي
من أن ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها في حكم

الموصوفة نازلة منزلته وما اهلكنا قرية من
القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو او خطا
وراعيت في السهو للانسان والسهو ما يتنبه صاحبه
بادنى تنبيه والخطا ما لا يتنبه صاحبه او
يتنبه لكن بعد اتعاب ويزداد ما ذكرته وضوحا
في اخر هذا الفصل في الكلام في الحال ثم اذا اتفقت
ايضا لم كل واحد من وجوه الاعراب دال على معنى
كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك فائدة
الواو وهي مشاركة المعطوف المعطوف عليه في
ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلثة ا
اصلان معرفة موضعه ومعرفة فائدته فاذا

عرفت لم شرط كون العطف بالواو مقبولا امر
لم يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة
مثل ما ترى في نحو الشمس والقمر والسماء والارض
والجن والانس كل ذلك محدث وسنفصل الكلام
في هذه الجهة بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب
وسورة الاخلاص والرجل اليسرى من الضفدع
ودين المجوس والف باذنجانة كلها محدثة
حصلت لك الاصول الثلثة ولم الامر من القرب
فيهما كما ترى واما توسيط الواو بين جمل لا محل
للمعطوف عليها من الاعراب فانما يبعد تعاطيه لكون
الاصول الثلثة في شانه غير ممهدة لك وهو السر في

اورد المثال من المفردات ولم كان الكلام في عطف الجمل اشعارا باشتراط الجهة الجامعة في عطف المفردات ايضا

وانما قال ههنا محدث وبعد محدثة نظرا الى تذكير كل ذلك وتانيث كلها

لتردد مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض
ائمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل والوصل
وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك
التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا
لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة الا اذا كان
خلف سائر عقباتها خلفه واعلم انك متى تاملت
ما لخصت لك في القريب التعاطي قرب عندك هذا
النائي بحيث لا يخفى عليك باذن الله تعالى بادنى
تنبيه ومهلة [illegible] متى نزلت في كلام المتكلم
منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما
اذا اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل

عن سابقة عليها لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا
متى نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها
بها مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة او مؤكدة
لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا
متى لم تكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال
انقطاعها عنها لم تكن ايضا موضعا لدخول الواو
وانما تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال
الاتصال وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه
الانواع حالة تقتضيه فار[illegible]ابي ورودها
تلك الاحوال وطبق المفصل هناك في الكلام
من البلاغة عند اربابها الى درجة يناطح فيها

السامع فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات
فنقول اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما
ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه
الثاني في ذلك فيقطع ثم ان هذا القطع يأتي اما
على وجه الاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل
الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف
عليه لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك واما
على وجه الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما
ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال
فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك

وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه
الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او
لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع
كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير
ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى النوع الاول
قطعا والثاني استينافا واما الحالة المقتضية
للابدال فهي ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام
المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء
بشأنه اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او فظيعا
او عجيبا او لطيفا او غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء

بيانه فيعيده المتكلم بنظم ادني مسند على سبيل استيناف

الفصل الى المراد ليظهر مجموع الفصلين اليه في ازالة

والالتباس اعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشأن

وأما الحالة المقتضية للايضاح والتبيين فهي ان يكون بالكلام

السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة له وأما الحالة

المقتضية للتاكيد والتقرير فظاهرة وأما الحالة

المقتضية لكمال الانقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا

خبرا وطلبا مع تفصيل يعرف في الحالة المقتضية

للتوسط او ان تتفقا خبرا فان لا يكون بينهما ما يجمعهما

عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم او

الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد

قوله والجامع العقلي وما يتوهم من ان المراد بالجامع العقلي ما يدرك

في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد

اي في متصور كما يشهد له قوله مثل اتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما

من قيودهما او تماثل هناك فان العقل بتجريده المثلين

عطف على اتحاد — تعليل لكون التماثل مما يقتضي العقل

عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين او

تضايف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب

واقتضاء التضايف للاجتماع ظاهر فان المتضايفين متعقلان معا سواء كانا حقيقيين كالعلية والمعلولية

او السفل والعلو والاقل والاكثر فان العقل يأبى

يوصف بهما الكميات وما يتعلق بها من المعقولات والمحسوسات

ان لا يجتمعا في الذهن ولان العقل سلطان مطاع

والوهمي هو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل

اي متصوري الجملتين شبه تماثل

نحو ان يكون المخبر عنه في احدهما لون بياض وفي

الثانية لون صفرة فان الوهم يحتال في ان يبرزهما

في معرض المثلين وكم للوهم من حيل تروج ولا

فعليك بقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها

شمس الضحى وابو اسحق والقمر وقلّ ما الذي سواه
حسن الجمع بين الشمس وابي اسحق والقمر هذا التحسين
او بقوله اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع فذو التاج
والسقاء والذر واحد وقد عرفت حال المثلين
في شان الجمع او تضاد كالسواد والبياض والهمس
والجهارة والطيب والنتن والحلاوة والحموضة
والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام
والقعود والذهاب والمجيء والاقرار والانكار والايمان
والكفر وكالمتصفات بذلك من نحو الاسود والابيض
والمؤمن والكافر او شبه تضاد كالذي بين نحو السماء
والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم

ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين
فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد
اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي وهو ان
يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت في
الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه على نحو
ما يتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب
على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال
في ثبوت الصور في الخيالات ترتيبا ووضوحا فكم صور
تتعانق في خيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم صورة
لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم

ولئن أحببت أن تستوضح ما يلوح به إليك فخذ ذا إليه

من جانب اختبارك تلق كاتبا تعلق بيده قرطاس ومحبرة

أي لأجل امتحانك ه بدل من حذف وحده فلا يجب القارئ ه

وقلم ونجارا تعلق بيده منشار وقدوم وعتلة وآخر

وآخر بما يلابسون وإذا كان من أصحاب العرف والرسم

فلتعلقه بذكر مسجد ومحراب وقنديل أو حمام وإزار

وسطل وغير ذلك مما يجمعه العرف وإلا فإنهم جميعا

طست خرد باكوزه ه

لمصادفتهم معدودات على وفق النائب في خيالهم

واللام في لمصادفتهم متعلق بلا يستبدعون ه

لا يستبدعون العدد ولا يقفون له موقف نكير وإذا

غيرت إلى نحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو مسجد

وسطل وقنديل وحمام جاء الاستبداع والاستنكار

وهل تنبهت أن أولئك الرفقاء لا أربعة للبدر الطالع

فاعل فعل يفسره ما بعده أي يتلو تنبهات
أولئك والمقصود هنا بيان تفاوت الصور
في الوضوح بعد استيضاح تفاوتها في التفاوت
فيما تقدم ه

عليهم فيما يحكي تلو تلك سورة غير ما تلونا أو

تجلو لديك صورة غير ما جلونا يحكي أن صاحب سلاح

من جلوت العروس

ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق

لهم أن ضمهم سلك طريق وقد كان حمل كلا منهم مركب

قوله سلك طريق وهو كتركيب الجد من قبيل لجين الماء

الجد فما أورثهم انتقاب المحجة بالإظلام سوى

المحجة الطريق الواضح ه

لا غرو أن يلطموا بأيدي الرواقص خدودها وما

أي خدود المجبرة

استطاع الظلام أن لا يطووا المسافة وقد نشر

جناحيه ولن يلقوا عصاهم وقد طلبهم روافده

فقابلهم بعبوس أفزعهم بل خبطهم وخوف

أي انكشف ذلك العبوس ه

ضلالهم فبيناهم في وحشة الظلماء وقد بلغ ا

حال من المسند في الطريق أعني في وحشة الظلماء

السيل الزبى ومقاساة محنتي التخبط وخوف

والزبى بالزاي المعجمة جمع زبية وهي الرابية
لا تعلوها الماء ويطلق أيضا على حفرة تحفر
في مكان عال لاصطياد الأسد فإذا بلغ السيل
التي هي غاية في الإجحاف والطغيان
وقد يروى بالراء المهملة جمع ربوة

الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين آنسهم البدر
الطالع بوجه الكريم واضاءت انواره كل
مظلم بهيم فلما لم يملكوا النزول عليهم كل منهم
ينظم ثناءه ويمدح سناءه وسناه ويخدمه باكرم
نتائج خاطره واذا شبهه شبهه بافضل ما في خزانة
صوره فما شبهه السلاحي الا بالترس المذهب يرفع
عند الملك ولا شبهه الصائغ الا بالسبيكة من الابريز
يفرغ عن وجهها البوتقة ولا شبهه البقال الا
بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا ولا شبهه المعلم
الا برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي نعمة وهذا
التفاوت في الايراد لوصف الكلام فيما يحكيه من اصحاب

غيره اذكياء من ذوي الحرف المختلفة كوصف الجوهري
للكلام احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته
الفطنة وفصل جواهر معانيه في سموط الفاظه
فحملته نحور الرواة ووصف الصيرفي خير الكلام
ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته
معيار الفصاحة فلا ينظر فيه بزائف ولا يسمع فيه
ببهرج ووصف الصائغ خير الكلام ما احميته بكير
الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث
الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في معنى وجيز
ووصف الحداد احسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ
الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من

فحم الإفحام ورققته بقرطيس الإفهام ووصف الخمّار
أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمّنه دنان
الحكمة وصفّاه راووق الفهم فتمشّت في المفاصل
عذوبته وفي الأفكار رقّته وفي العقل حدّته
ووصف البزّاز أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه
وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم
عند طيّ ووصف الكحّال كما أن الرمد قذى العيون
كذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة
بميل البلاغة واجلُ رمص الغفلة بمرود اليقظة
أو سلوك الطريق في وصف البليغ حين سلكه الجمّال
فإذا البليغ من أخذ بخطام كلامه وأناخه في مبرك

المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والإيجاز له
مجالا فلم يندّ عن الأذهان ولم يشذّ عن
الآذان أو إخبار الورّاق عن حاله على ما أخبره
عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدقّ من مسطرة
وجاهي أرقّ من الزجاج وحظّي أخفى من شقّ
القلم وبدني أضعف من قصبة وطعامي أمرّ
من العفص وشرابي أشدّ سوادا من الحبر وسوء
الحال بي ألزم من الصمغ ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج في هذا الفن إلى التنبّه لأنواع
هذا الجامع والتيقّظ لا سيما النوع الخيالي
فإن جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب ما انعقد

أي ليس على طريق الضبط وحكم العقل أو الوهم بل يجري على الإلف والعادة المختلف بحسب الأشخاص والأوقات والأزمان والمذاهب والصناعات والولايات وغير ذلك

ثم انباب في استيداع الصور خزانة الخيال وانت
ثم انباب لكما ترى الى اي حدّ تتباين في شان
الجمع بين صور وصور فمن ابواب تجمع بين صفيّ معتقة
وقنديل وقران ومن ابواب تجمع بين دسكرة و
وابريق واقران فقل لي اذا لم يكن فرحة من
التيقظ وانه من اهل المدد ان يستجلي كلام
رب العزة مع اهل الوبر حيث يبرهم الدلائل
تاسفا ذلك النسق افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف
نصبت والى الارض كيف سطحت لبعد البعير عن
خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء

وبعد خلقه عن رفعها وكذلك الجبال في لكن اذا
وفاه حقه متيقظ دعا عليه تقلبهم في حاجاتهم
جاء الاستجلاء وذلك اذا نظر الى اهل الوبر
اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي
كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا
وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل
الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم
نزول المطر واهم مسارح النظر عندهم السماء
ثم اذا كانوا مضطرين الى مأوى يؤويهم والى
حصن يتحصنون فيه ولا مأوى ولا حصن الا حصين
الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل

فما ظنك بالمفاوت خاطرهم البهائم اذا تعذر طول عليهم
في منزل ومن الاصحاب مواش بذلك كان عقد الهمة
عندهم بالتنقل من ارض الى سواها من عزم الامور
فعند نظره هذا ارى البدوي اذا اخذ نفسه
عما في خزانة الصور له لا يجد صورة ابل حاضرة
هناك او لا يجد صورة السماء بما مقارنتا او تعوده
صورة الجبال بعدهما او لا تنص اليه صورة الارض
يليها بعدهن لا وانما الحضري حيث لم تتاخذ عليه
تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه
اذا تلا الاية قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق
لجهله معيبا للعيب فيه واما الحالة المقتضية للتوسط

بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفا
خبرا وطلبا لان يكون المقام مشتملا على ما يزيل
الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب
معنى الخبر ومشركا بينهما في جهات جامعة مما
يليت عليك على نحو قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا اذ لا يخفى ان قوله لا تعبدون
مضمن معنى لا تعبدوا وقوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون

سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فان المقام مشتمل على تضمين لان اصحاب
الجنة معنى الطلب بيان ذلك ان الذي قبله
من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام وقع الحشر
من غير شبهة لوروده معطوفا بالفاء على قوله
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون وعام لجميع الخلق لعموم قوله لا تظلم
نفس شيئا وان الخطاب الوارد بعده على سبيل
الالتفات في قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
خطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون الى قوله ايها المجرمون مقيد
بهذا

بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما اجمله وان الجزاء
الا ما كنتم تعملون ولان التقدير ان اصحاب الجنة
منكم يا اهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله هذا
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم
حين يسار بهم الى الجنة تنزيل ما هو للكون
منزلة الكائن فانظر بعد تحرير معنى الاية وهو
ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى
اسعد حال كيف اشتمل المقام على معنى فليمتازوا
عنكم الى الجنة واما كونه مشتركا بين المعطوف
والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده في جهات
تجمعهما فغير خاف ونحو قوله تعالى فلما جاءها

قوله نودي أن بورك والذي بورك له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها وتكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزة عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك في أقاصيها ويبث آثار يمنها في أباعدها فكيف بمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البقعة ه ناصر

نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان
الله رب العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم
وألق عصاك فإن الكلام مشتمل على تضمين
الطلب معنى الخبر وذلك لأن قوله وألق معطوف
على قوله أن بورك والمعنى فلما جاءها قيل
بورك من في النار وقيل ألق عصاك كما عرفت في
علم النحو لأن أن هذه لا تأتي إلا بعد فعل في معنى
القول وإذا قيل كتبت إليه أن ارجع وناديت
أن قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقلت له قم
وأما قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بعد قوله أعدت للكافرين فيعد معطوفا على قوله

لأنه كان في مكان النار والملائكة الحاضرون حول ذلك المكان والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك البقعة وفي ذلك الوادي وحواليها من أرض الشام فإنها مدحت جعلها موسومة بالبركات في قوله إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ه

أنه عطف على نودي أن بورك وفي الكشاف أن وألق معطوف على بورك لأن المعنى نودي أن بورك وأن ألق كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألق عصاك قال والدليل على ذلك قوله في سورة القصص وأن ألق عصاك بعد قوله أن يا موسى إني أنا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت إليه أن حج وأن اعتمر وإن شئت أن حج واعتمر فإن قلت فعلى هذا يكون ألق معطوفا على بورك وداخلا معه في حيز معنى القول قلت لا بأس لأن الخبر والطلب إذا وقعا في حيز القول كان القصد منهما إلى اللفظ المؤدي للمعنى فيكونان سواء لا اختلاف فيجوز العطف كما تقول قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد يحكي قوليه معطوفا أحدهما على الآخر أي قال هذين القولين بل نقول إذا كان لهما محل من الإعراب مطلقا جاز العطف بلا تأويل كما ستعرفه ه

يعني قد يتوهم أن بشر معطوف على أعدت بتضمين أحدهما معنى يوافق الآخر كما يشهد له قراءة زيد بن علي وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفا على أعدت فيكون مما نحن بصدده وليس كذلك بل هو عند جماعة معطوف على فاتقوا على طريقة قولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني أسد بإحساني إليهم واعترض عليه أولا بأن الجهة الجامعة ولئن كانت موجودة باعتبار التقابل بين المسندين والمسند إليهما إلا أن العطف بين أمرين المخاطبين من غير تصريح بالنداء كما صرح به في المثال المذكور ممتنع بل غير جائز عند بعضهم وثانيا بأن فاتقوا جزاء لقوله فإن لم تفعلوا وليس قوله وبشر مسببا عن ذلك الشرط فلا يصح عطفه على جزائه وأجيب عنه

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت
أنه معطوف على قل مرادا قبل يا أيها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون إرادة
القول بواسطة انصباب الكلام إلى معناه غير
عزيزة في القرآن من ذلك وأنزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا أي وقلنا أو قائلين كلوا من
ذلك وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس
مشربهم كلوا واشربوا أي وقلنا أو قائلا أنت
يا موسى كلوا واشربوا من ذلك وإذ أخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا أي وقلنا أو قائلين

كرر لفظ من ذلك مبالغة وتعريضا بأن كل واحد من هذه الآيات مما ورد فيه القول بواسطة انصباب الكلام إلى معناه ه

وقيل له اضرب بعصاك ه كشاف

أي كل سبط ه كرره

قائلا أنت يا موسى ليعلم أن قائلا متعلق باضرب لا بالفعل المقدر ولو لا كان المعنى قائلا لنا وههنا بحث وهو أن قائلا إن قدر داخلا على كلوا لزم الفصل بينه وبين عامله أعني اضرب بما هو أجنبي اختلالا للنظم وإن قدر متصلا باضرب لزم الفصل بينه وبين معموله أعني كلوا بما يوجب اختلاله أيضا فالوجه تقدير الفعل معطوفا على فقلنا أو على فضرب المقدر قبل فانفجرت ولو قدر العاطف بالفاء لكان أظهر ه

خذوا ومن ذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس

وامنا واتخذوا اي وقلنا او قايلين اتخذوا

اي موضع امن لقوله تعالى حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم لان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض

ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا عليه قراءة

عبد الله ومن ذلك ووصى بها ابراهيم بنيه

ويعقوب يا بني على قول اصحابنا رحمهم الله ومن

ذلك ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة

يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا اي

ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله

ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا

اي انها برئنا جاعاهدتم من المشركين فانبذوا اليهم عهدهم

اي فقولوا لهم سيحوا وامثال ذلك اكثر من

انما احتيج الى تقدير القول ههنا لان عاهدتم خطاب للمومنين وقوله فسيحوا خطاب للمشركين فلا ينتظم الكلام ...

لن احصيها ههنا وكذلك عطف قوله وبشر الصابرين

الذين اذا اصابتهم مصيبة على قل مرادا قبل

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة

وكذلك عطف وبشر المومنين في سورة الصف

عندي على قل مرادا قبل يا ايها الذين امنوا

هل ادلكم على تجارة تنجيكم وذهب صاحب

الكشاف رحمه الله الى انه معطوف على تومنون

قبله لكونه في معنى امنوا فتامل جميع ذلك ولكن

الحاكم ذوقي اولم يتفق الجملتان خبرا والمقام

على حال اشتراك بينهما في جامع ثم كلما كانت الاشتراك

في اكثر واظهر كان الوصل بالقبول اجدر ولنختم

انما قال ذلك لان بعض الجوامع كالعقلي اقوى واظهر ولم مراتب متفاوتة في الظهور وكذا الخارجي الوهمي والجمع متفاوتة على الخيالي ه

... المتقضية للتوسط وهي لا اتفاق في الخبرية مع الاشتراك في الجهة الجامعة ... اعني قوله فيما اذا اختلفا خبرا وطلبا لم يكمل المقام ... اولا اتفقتا خبرا ان يكون المقام على حال اشتراك بينهما ه

الكلام في تفصيل الحالات المقتضية للقطع
والاستيناف والابدال والايضاح والتقرير
والانقطاع والتوسط بين بين بهذا القدر
ولنذكر لك امثلة لتجدت بضوئك ما عسى اعتراض
مداحض اذا اخذت تسلك تلك الطرقات في
امثلة القطع للاحتياط قوله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
لم يعطف اراها كيلا يحسب السامع العطف على
ابغي دون تظن ويعد اراها في الضلال تهيم من
مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو مرادا انما
المراد انه حكم الشاعر عليها بذلك وليس مستبعد

الانصباب قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا الى
ايراد فما قولك في ظنها ذلك لن يكون قد قطع اراها
ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستيناف
واياك لن ترى الفصل لاجل الوزن فتموه هنالك
وقوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
لم يعطف لهم الف خيفة ان يظن العطف على
ان اخوتكم قريش فيفسد معنى البيت ولكن ان
تنزل جاء على طريقة الاستيناف قوله لهم الف
وليس لكم الاف وذلك انه حين ابدى انكار
زعمهم بفحوى الحال وكان مما يحرك السامع ان
يسأل لم تنكر فصل قوله لهم الف عما قبله ليقع جوابا

للسوال الذي هو مقتضي الحال ومن امثلة القطع
للوجوب قوله عز من قايل واذا خلوا الي شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزي بهم لم يعطف
الله يستهزي بهم للمانع من العطف بيان ذلك انه
لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة
انا معكم انما نحن مستهزون لكن لو عطف علي انما نحن
مستهزون لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم وليس هو
بمراد ولو عطف علي قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف
المقدم وهو اذا خلوا الي شياطينهم كما عرفت في فصل
التقديم والتاخير وليس هو بمراد فان استهزاء
الله بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما سولت انفسهم

متدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل في شانهم
لا ينقطع بكل حال خلوا الي شياطينهم ام لم يخلوا

ظرف للنفي اي استمر انتفاء الانقطاع في كل حال

اليهم وكذلك قوله تعالي واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
قطع الا انهم لئلا يستلزم عطفه علي انما نحن
مصلحون كونه مشاركا له في انه من قولهم او عطفه
علي قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به
لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم هم
مفسدون في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها
لا تفسدوا او لم يقل وكذلك قوله واذا قيل لهم
آمنوا كما آمن الناس قالوا انومن كما آمن السفهاء

الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم لكن ما تقدم في الاية
السابقة وذلك لأن تحمل ترك العطف في الله يستهزئ
بهم على الاستيناف من حيث لأن حكاية حال
المنافقين في الذي قبله مما كانت تحرك السامعين
عن لأن يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف
معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة لأن يعري
الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف
ولأن تقول في الا انهم هم المفسدون فترك العطف
فيه للاستيناف ايضا ليطابق مقتضى الحال وذكر
لأن ادعاهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع
توغلهم في الافساد مما يسوق السامع لأن يعرف ما حكم

الله عليهم وكان ورود بدون الواو من المطابق
كما ترى وكذا في الا انهم هم السفهاء ومن امثلة الاستيناف
قوله زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
ثم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستيناف وقد
اصاب المحز وذلك انه حين ابدى الشكاية عن جماعات
العذال بقولهم زعم العواذل انني في غمرة وكان مما
يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك ام كذبوا
صار هذا السؤال مقتضى الحال فبني عليه تاركا
للعطف على ما عليه ايراد الجواب عقيب السؤال وكذا
قوله زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت

فصل كذب العواذل فلم يعطفه ليقع جوابا لسوال اقتضاه
الحال عند شكواه عن النساء العاذلات بقوله زعم العواذل
انه كان كيت وكيت وهو هل كذب العواذل في ذلك ام
صدقن وكذلك قوله يبكي على قتلى العدان فانهم
طالت اقامتهم ببطن برام
كانوا على الاعداء نار محرق ولقومهم حرما من الاحرام
قطع كانوا على الاستيناف لانه حين امرها بالبكاء
كانه توهمها قالت ولم ابكيهم او كيف ابكيهم صفهم لي كيف
كانوا فقال مجيبا كانوا على الاعداء وكذلك قوله
عرفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال عفاه كل حنان
عسوف الوبل هطال فصل عفاه كل حنان للاستيناف

Gloss: اي اكثري البكاء ه — اي لم يعطف كانوا على طالت للاستيناف ه — والحرم المامن من دخله كان آمنا ه

Marginal note: الوبل القطر — والعسوف الظلوم ه

لانه حين قال عفي من بعد احوال كان مظنة لان يقال
ماذا عفاه وكذلك قوله وما عفت الرياح له محلا
عفاه من حدا بهم وساقا حين قال في محل معفو
ما عفته الرياح كان موضع سوال وهو فماذا عفاه
اذن وكذا قوله وقد غرضت من الدنيا فهل زمني
معط حياتي لغر بعد ما غرضا
جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا
لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سوال ينساق
اليه معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا وتحكم وما الذي
اقتضاك ان تطوي عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك
وكذلك قوله عز من قايل اولئك على هدى من ربهم جاء

Gloss: قيل عفاه من حدا الابل وساقها بهم اي بسببهم واليهم من المادحين والسايلين ه — طوى عنه كشحه اي اعرض عنه وجانبه ه

جاء مفصولا عما قبله بطريق الاستيناف كأنه قيل
ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة
الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب
المنزلة في ضمن الايقان بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه
كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقهم هدى للمتقين
الذين والذين بتنكير هدى فاجيب بان اولئك
الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا
دون من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا
ولك ان تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر
السؤال عنده وتستانف الذين يؤمنون بالغيب
الى ساقة الكلام وانه ادخل في البلاغة لكون

الاستيناف على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب
لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت ولك ان
تخرج الآية عما نحن بصدده بان تجعل الموصول
الاول من توابع المتقين اما مجرورا بالوصف او
منصوبا بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني مبتدأ
واولئك خبره مرادا به التعريض بمن لم يؤمنوا من
اهل الكتاب وستعرف التعريض جاعلا الجملة
استئنافا من متبعها هدى للمتقين والفصل
من هذه الوجوه لاستيناف الذين يؤمنون بالغيب
الجملتان قبلهما وكذلك قوله عز من قائل هل انبئكم

على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم
فصل تنزل على كل أفاك ليقع جوابا للسؤال الذي
يقطر من قوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وهو
أي والله نبئنا على أي مخلوق تنزل ومن الآيات
الواردة على الاستئناف قوله تعالى قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم
ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم
تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من
المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به

إن كنت من الصادقين فإن الفصل في جميع ذلك بناء
على السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة
من نحو فماذا قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك
قوله تعالى قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال
لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا
بالحق أم أنت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا
قال وماذا قالوا وكذلك قوله هل أتاك حديث ضيف
إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل
سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما

اي الكذاب

وقيل تسعة ملائكة وعاشرهم جبريل وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك معهما

اي ذهب في خفية من ضيوفه فإن من أدب المضيف

اي اضمر وإنما خافهم لظنه أنهم يريدون به سوءا حيث لم يتحرموا بطعامه وعن ابن عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب

ماذا قال ابراهيم وقت السلام ومع قوله فقربه
اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله فاوجس منهم
خيفة ماذا قالوا حين راوا منه ذلك وسلوك
هذا الاسلوب في القرآن كثير ومن امثلة البدل
قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر
مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان
المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته
بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى
بتادية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة
ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن التاكيد ودلالة
هذا عليه بالمطابقة مع التاكيد وكذلك قوله تعالى

بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون فصل قالوا
ائذا متنا عن قالوا مثل ما قال الاولون لقصد البدل
ولكن لا تحمله على الاستيناف كما في قوله مثل ما قال
الاولون من احتمال الحركة للسامع لان يسال ماذا قالوا
وكذلك قوله امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وكونه الثاني في هذا المثال اوفى بتادية المراد ظاهر وكذا في المثال الرابع
وجنات وعيون الفصل فيه للبدل ويحتمل الاستيناف
وكذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا
وهم مهتدون لم يعطف اتبعوا من لا يسالكم للبدل
ولم يتعرض للاستيناف في هذا المثال لان احتماله اياه بعيد جدا
ومن امثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

يخادعون الله ثم يعطف يخادعون على ما
قبله لكونه موضحا له ومبيّنا من حيث أنهم حين
كانوا يؤمنون بألسنتهم أنهم آمنوا وما كانوا
بمؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين
وقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم
هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف
قال على وسوس لكونه تفسيرا له وتبيينا ومن
أمثلة التقرير والتأكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه
على ذلك الكتاب حيث كان وزانه في الآية
وزان نفسه في قولك جاءني الخليفة نفسه أو وزان

اي لا يتطرق اليه نقصان فضلا عن الزوال

بيّنا في قولك هو الحق بيّنا بذلك على ذلك انه حين
بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من
الكمال والوفور في شأنه تلك المبالغة حيث جعل
المبتدأ لفظة ذلك وأدخل على الخبر حرف التعريف
بشهادة الأصول كما سبقت كان عند السامع قبل
أن يتأمل مظنة أن ينتظم في سلك ما قد يرمى على
سبيل الجزاف من غير تحقيق وإتقان فأتبعه
لا ريب فيه نفيا لذلك وقد أصيب المحز إتباع
نفس الخليفة إزالة لما عسى يتوهم السامع أنك
في قولك جاءني الخليفة متجوز أو ساه وتقرير كونه
حالا مؤكدة ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين

الضمير للشأن
الضمير للكمال اي في شأن الكمال
اي وصف الكتاب او المبالغة بتاويل المذكور
عطف على قوله لم يعطف

لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا
وقوله هدى للمتقين تقديره كما لا يخفى هو هدى
ولان معناه هو نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه
كنههما وانه في التاكيد والتقرير لمعنى انه كامل في الهداية
كما ترى واما بيان لان ما قبله مسوق لما ذكر فكما ترى
من النظم الشاهد له لاحرازه قصب السبق في شانه
وهو ذلك الكتاب من تعقيبه بما ينادي على صدق
الشاهد ذلك النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك
لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها
تفاوت شانهن في درجات الكمال وكذلك قوله ان الذين

كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
فصل قوله لا يؤمنون لما كان مقررا لما افاده قوله
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى
الايمان وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم لما كان
بمثابة لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت
بين الانذار وعدم الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس
له قلب يخلص اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت
به عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى وكذلك قوله تعالى
انا معكم انما نحن مستهزؤن لما كان المراد بانا معكم

هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا نوهم اصحاب
محمد الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا ففصل
ولكن لن تحمله على الاستيناف لانصباب انا معكم وهو
قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم
فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك
قوله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فصل ان هذا
لكونه مؤكدا للاول في نفي البشرية ولكن لن تقول الذي
عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بادمي في حال
التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه حسن الخلق والخلق
هو ان يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك كريما
للملكية ففصل وكذلك قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه

وقرا الثاني مقررا للاول ومن امثلة الانقطاع للاختلاف
خبرا وطلبا قوله
وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امري يجري بمقدار
وقوله ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربه
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب
لانه اراد الدعاء بقوله انتقم وكذلك قولهم مات فلان
رحمه الله وكذلك قولهم لا تدن من الاسد يا كلك وهل
تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وغير ذلك
مما هو في هذا السلك منخرط ومن امثلته لغير الاختلاف
ما اذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك لغتة حديث
اخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع

غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره

داع فتورده في الذكر مفصولا مثال الاول كنت في حديث

مع فلان فقرا ثم خطر ببالك ان صاحب حديثك

جوهري ولك جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك انك

تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل اريتكها فتفصل

ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر خواتمهم يقول

واحد منهم خاتمي كذا يصفه بحسن صياغة وملاحة

نقش ونفاسة فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول

نكينه

اخر ان خاتمي هذا سيئ الصياغة كريه النقش فاسد

التركيب ردي في غاية الرداءة ويقول اخر ان خاتمي

بديع الشكل خفيف الوزن لطيف النقش ثمين الفص

لا انه واسع لا يمسكه اصبعي وانت كما قلت ان خاتمي

ضيق تذكرت ضيق خفك وعناك منه فلا تقول وخفي

ضيق لنبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر

الخف فتختار القطع قايلا خفي ضيق قولوا ماذا

اعمل او تكون في حديث قدتم ومعك حديث اخر بعيد

عطف على تكون في حديث

التعلق به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا

عطف على تريده

مثل ما تقول كتاب سيبويه والله كتاب لا نظير له في

فنه ولا غنى لامرئ في انواع العلوم عنه لا سيما في

الاسلامية فانه اساس واي اساس ان الذين

رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما اساس العلوم

حاليا

فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله

وفي اقسام ثلثة الاول

لا يكون بين

الجزئين تعلق اصلا

والثاني لا يكون بينهما جامع غير ملتفت

اليه في ذلك المقام وقد عرفتهما الثالث

لا يكون بينهما تعلق ما لكنه لا يصلح

جامعا اصلا كما يدل عليه بعيد التعلق

وانما فصل عنهما لانه مقدمة لبيان

الفصل في قوله تعالى ان الذين كفروا

من كتاب سيبويه وانه حقيق بان يحذو وكون ما عقبه

بدلا منا من الجهال وسوء ما اثمر لهم جهلهم وقوله عز

اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم من هذا

القبيل فقطع ان الذين كفروا عما قبله لكون ما قبله حديثا

من القرآن وان من شانه كيت وكيت وكون الذين كفروا

حديثا من الكفار ومن تصميمهم في كفرهم والفصل لازم

(اي خلوصهم)

للانقطاع لان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف

بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضب

والنون ولذلك متى قال قائل زيد منطلق ودرجات

الحمل ثلثون وكم الخليفة في غاية الطول وما احوجني

الى الاستفراغ واهل الروم نصارى وفي عين الذباب

جحوظ وكان جالينوس ماهرا في الطب وختم القرآن

في التراويح سنة وان القرد لشبيه بالادمي فقد

اخرج من زمرة العقلاء وسجل بكمال السخافة او عُدّ

(ركاكة)

مسخرة من المساخر واستظرف نَسَقُه هذا الى غاية

(اي عطفه)

ربما استودع دفاتر المضاحك وسفين نوادر الهذيان

بخلافه اذا كان قد ترك العطف ورمى بالجمل رمي

(متعلق باخرج اي اخرج من زمرة العقلاء ملتبسا بخلاف حاله الحاصل اذا ترك)

الحصا والجوز من غير طلب ائتلاف بينها فالخطب

يهون هونا ما ومن هنا عابوا ابا تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

(كلمة لا رد لما زعمت الحبيبة من اندراس هواه كما حكاه في البيت السابق)

حيث تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين

ومن امثلة التوسط ما تلوناه من قوله تعالى يعلم ما يلج في

الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير
ذلك واعلم ان الوصل من محسناته ان تكون الجملتان
متناسبتين ككونهما اسميتين او فعليتين وما شاكل ذلك
فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه
من غير التعرض لقيد زايد كالتجدد والثبوت وغير ذلك
لزم ان يراعي ذلك فتقول قام زيد وقعد عمرو وزيد قايم
وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو قعد ولا تقول قام
زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد وزيد لقيته
وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرو ضربت غلامه
كما بين في علم النحو امثال ذلك واما اذا اريد التجدد

في احديهما والثبوت في الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول قام
زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله تعالى سواء عليكم
اي على ان المراد باحديهما التجدد
ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم احداثكم
اي ام اصنام
الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا
اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا
اي اصابهم مكروه وضر فانه وقت الدعاء والالتجاء لكشف البلوى
مس الناس ضر دعوا ربهم وكان حالهم المستمرة ان يكونوا
عن دعوتهم صامتين وكذلك قوله تعالى اجئتنا بالحق ام
انت من اللاعبين المعنى احدثت عندنا
بالتخفيف من حدث في كلام بالكسر
تعاطي الحق فيما نسمعه منك ام اللعب اي احوال الصبا
بعد على استمرارها عليك استبعادا منهم ان تكون عبادة

وفي هذا التقرير اشعار بان الهمزة وام داخلتان بحسب المعنى على المستويين وقد يقال المستوي هاهنا مضمون الجملتين كانه قيل هذا واقع ام ذاك طلبا لتعيين ما علم ثبوته على الابهام

لاصنام من الضلال وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين
حيث استدرجهم الى ان قلدوا لاباءهم في عبادة تماثيل
وتعفير جباههم لها اعتقادا منهم في ذلك انهم على شيء
اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان واذ لخصنا
الكلام في الفصل والوصل الى هذا الحد فالحري
ان نلحق به الكلام في الحال التي تكون جملة تجيء تارة
مع الواو واخرى لا معها فنقول وبالله التوفيق
الكلام في ذلك مستدع تمهيد قاعدة وهي ان الحال
نوعان حال بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد
من النوعين اصل في الكلام ولهما معا نهج في الاستعمال
واحد فاصل النوع الثاني هو ان يكون وصفا ثابتا

نحو هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا وذاك حاتم سخيا
جوادا وهذا خالد بطلا شجاعا وفي التنزيل انا
انزلناه قرانا عربيا واصل النوع الاول هو ان يكون
وصفا غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل
واسم المفعول نحو جاء زيد راكبا وسلم علي قاعدا
وضربت اللص مكتوفا وقتلته مقبلا ويمتنع ان يقال
جاء زيد طويلا او قصيرا او اسود او ابيض اللهم
الا بتاويل كما تسمع ائمة النحو يتلون عليك جميع ما ذكرت
ونهجهما ان يانيا عاريين عن حرف النفي كما يقال
هو الحق بينا دون لا خفيا وجاء زيد راكبا دون
لا ماشيا او ما ماشيا دون لا راكبا وحق النوعين ان

لن لا يدخلها الواو نظرا الي اعرابها الذي يستتبع

لكن هذه الواو ولن كنا نسميها واو الحال اصلها العطف

ونظرا الي ان حكم الحال مع ذي الحال ابدا نظير حكم

الخبر مع المخبر عنه الا ترى انك اذا الغيت هو في قولك هو

الحق بينا بقي الحق بين وجاء في قولك جاء زيد راكبا

بقي زيد راكب وضربته في قولك ضربت اللص مكتوفا

بقي اللص مكتوف وكذا الباب فتجد الحال وذا الحال

خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو على

ما سبق تقرير هذا الباب والتحقيق فيه هو ان الاعراب

اي فيما ذكرنا من لحوق النوعين

لا ينتظم الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا

بعد ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها فاذا وجدت

الاعراب في موضع قد تناول شيا بدون الواو وكان ذلك

دليلا علي تعلق هناك معنوي فذلك التعلق يكون

مغنيا عن تكلف تعلق اخر واذا عرفت هذا ظهر لك

لن الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها

الواو لكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة

مستقلة لفائدة غير متحدة بالاولي اتحادها اذا

كانت مؤكدة مثلها في قولك هو الحق لا شبهة فيه

وفي قوله عز قائلا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير

منقطعة عنها بجهات جامعة بينهما كما ترى

في نحو جاء زيد يقاد الجنائب بين يديه ولقيت عمرا

والضمير في يديه يربطها بالسابقة

وسيفه علي كتفه بسط العذر في ان تدخلها واو

الجمع بينها وبين الواو في مثله في نحو قام زيد وقعد عمرو

واذا تمهد هذا فنقول الضابط فيما نحن بصدده هو

ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال وذلك ان

يكون فعلية لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على

الثبوت وعلى نحيها ايضا بان تكون مثبتة فالوجه ترك

الواو جريا على موجب الحال نحو جاء زيد يسرع او يتكلم

او بعدو فرسه ولذلك لا نكاد نسمع نحو جاءني زيد ويسرع

ومتى لم تكن واردة على اصل الحال وذلك ان تكون

اسمية في الحال غير المؤكدة فالوجه الواو نحو جاءني

زيد وعمرو امامه ورايت زيدا وصوفا عنه جاء بخلا

هذا الاصول معدودة الحذف بالنوادر وهي كلمته

فوه الي في ورجع عوده الي بدئه وبيت الاصلاح

نصف النهار الماء غامره وما انشده الشيخ ابو علي في

الاغفال ولولا جنان الليل ما آب عامر الي جعفر بتاج ادم

ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على نحيها

فالوجه جواز الامرين معا نحو ولكن جعلت امشي ما ادري

ابن اضع رحلي وجعلت امشي وما ادري ابن اضع رحلي

وقوله مضوا لا يريدون الرواح وغالهم

من الدهر اسباب جرين على قدر وقوله

ولكن قوما لا ارتفاع قبيله ولدخول السماء دخلنه لا احجب

وقوله اكسبته الورق البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب

وقوله لقادوا من ذي دم تو عدوني

ولكن وما ينمنيني الوعيد الا الزم ترك الواو ارجح

والفعل الماضي منفيا ومثبتا لوروده لا على صحيح

الحال لا محالة اما منفيا فلحرف النفي واما مثبتا فلحرف

قد ظاهرة او مقدرة لتقريبه من زمان الحال حتي يصلح

للحال منتظم في سلك المضارع المنفي بلم نحو قوله

اخذت اجتمد ما كان يعنيني احد ولن تقول اخذ

اجتمد وما كان يعنيني احد وكذا اتاني قد جهد

السير بالواو ولا الزم ترك الواو في النفي وفي لا اثبات ارجح

واما الظرف فحيث احتمل ان يكون جملة فعلية وان لا يكون

بحسب التقديرين وتردد لذلك بين ان يكون واردا

على اصل الحال وغير وارد جاء الامر فيه يقال الآية

على كتفه سيف بدون الواو تارة وبرايته وعلى كتفه

سيف بالواو اخرى هذا ثم من عرف السبب في تقديم

الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز ايقاعها

عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف

ولم يتبين جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا

ولها كتاب معلوم على ما قدمت وتنبه لوجوب الواو في

جاءني رجل وعلي كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب

تركه فيه عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة على

موصوفها الا بثبت فتامل واما ليس فلما قام مع خبره مقام

الفعل المنفي جاء كثيرا اتاني وليس معه غيره واتاني

ليس معه غيره قال اذا اجري في كفه الرشاء

اي حالا عن النكرة بلا تقديم

اي في هذا المثال

اي كثيرا ذكر الواو وتركه ايضا

خلى القليب يبس فيه ماؤه ترك ذكر الواو

انبح دوني فهو في الكلام ادور واما الحالات المقتضية

للطي الجمل عن الكلام ايجازا وللاطنابه اطنابا فقد

احاط علما بما قد سبق استغنى بذلك عن بسط الكلام

ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب

وعلى ايراد عدة امثلة في الجانبين اما الايجاز

والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا

بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام

الاوساط على مجرى متعارفهم في التادية للمعاني

فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه

متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم

ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل

من عبارات متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه

باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة

الى الجمل او الى غير الجمل هذا وقد نبهت عليك فيما سبق

طرق الاختصار والتطويل فليكن فهمها لتعرفت

الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز بمراتب لا تكاد

تنحصر والاطناب كذلك وعرفت من ذلك معنى قول

القائل في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال

وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وذكرت لك ايضا

للاختصار والتطويل مقامات فلا شك بها الى

مناسباتها وما صادف من ذلك موقعه حمد والا ذم

وسمي الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا والاطناب اكثارا
وتطويلا والكلام في الايجاز قوله علت كلمته وكلهم في
القصاص حيوة واصاب المحز بفضله على ما كان
عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذلك قولهم
القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله هدى للمتقين
ذهابا الى ان المعنى هدى للضالين الصائرين الى
التقوى بعد الضلال لان الهدى اي الهداية انما يكون
للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض
من عدة وهو وصف الشيء بما يؤل اليه والتوصل به الى
تصدير اولى الزهراوين بذكر اولياء الله وقوله فغشيهم
من اليم ما غشيهم اظهر من لا يخفى حاله في الوجازة نظرا

الى ما ناب عنه وكذلك قوله ولا ينبئك مثل خبير وانظر
الى الفاء التي تسمى فاء فصيحة في قوله فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم كيف افادت فامتثلتم فتاب عليكم وفي قوله
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت مفيدة فضرب فانفجرت
وتامل قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله
الموتى اليس يفيد فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله
الموتى وقد جعل صاحب الكشاف رحمه الله اصل قوله ولقد
اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله نظرا الى الواو
في وقالا ولقد اتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه
وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وفي حمل

عندك انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه
قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لكفاءتهم
ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع مثله فثم بدا عول
بدل ثم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك
ومن امثلة الاختصار قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
اي طابت لكم الغنائم لدلالة فاء التسبب في فكلوا وقوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اي ان افتخرتم بقتلهم فلم
تقتلوهم انتم فعدلوا عن الافتخار لدلالة الفاء في فلم
وكذا قوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذ
المعنى اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وكذا قوله
فالله هو الولي بعد قوله ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي

بالحق لا ولي سواه وكذا قوله يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله فان لم يتأت
ان تخلصوا العبادة لي في ارض فاياي في غيرها فاعبدوا
فاعبدون اي فاخلصوها في غيرها فحذف الشرط
وعوض عنه تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص بالتقديم
وقوله كلا فاذهبا باياتنا اي ارتدع عن خوف قتلهم
فاذهبا اي فاذهب انت واخوك بدل ان كلا على المطوي
وقوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون
والمراد باقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في
اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم
على ذلك بواسطة علم النحو وقوله ليحق الحق ويبطل
الباطل المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذلك

قوله ولنجعله آية للناس اصل الكلام ولنجعله آية
فعلنا ما فعلنا وكذا قوله ليدخل الله في رحمته من
يشاء اي لاجل الادخال في الرحمة كان الكف ومنع
التعذيب وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها الاية اذا لم يفسر الحمل بمنع
الامانة والغدر واريد التفسير الثاني وهو تحمل التكليف
كان اصل الكلام وحملها الانسان ثم خاس بها
عليه بقوله انه كان ظلوما جهولا الذي هو توبيخ للانسان
على ما عليه من الظلم والجهل في الغالب وقوله افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا تمتمه ذهبت نفسك عليهم حسرة
فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او تمتمه

لمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقول العرب بعد اللتيا والتي بترك صلة
الموصول ايذانا للايجاز تنبيها على ان المشار اليهما باللتيا
والتي وهي المحنة والشدائد اذا بلغت من شدتها
وفظاعتها شأوا مبلغا يبهت الواصف معها حتى التحير
بينت نفسه فيه ايجاز قوله عز قائلا قل اتنبئون
الله بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به
نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب كونه
معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت باي اعتبار كان
وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول توبتهم

فاول الجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته تعالى
وتقدس وقوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
اي شركاء لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله باشراكها
حجة اي تلك وانزال الحجة كلاهما منتف على اسلوب
قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء
وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
نفيا للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم اذ المراد لا ذاك ولا علمك
به اي كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع اي لا شفاعة ولا طاعة ومن

المجاز قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا اصل الكلام خلطوا عملا صالحا
بسيئ وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا
ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة
بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة
وقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
اصله قل لهم قولي ان ينتهوا يغفر لهم وكذا قوله قل
للذين كفروا ستغلبون فيمن قرا بتاء الغيبة ومن
امثلة الاطناب قوله ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون ترك الايجازه ومولك في ترجح وقوع اي
ممكن كان على الاوفق عد الايات للعقلاء لكونه
كلاما لا مع الانس فحسب بل مع الثقلين ولا مع
قرن دون قرن بل مع القرون كلهم قرنا فقرنا
الى انقراض الدنيا ولان فيهم لمن تعرق وتقدر من
مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من
طوائف الغواة فقل لي اي مقام للكلام ادعى
لترك الايجازه الى الاطناب من هذا وقوله قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم و

واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ادن الاطناب فيه على ايجازه وهو قوله آمنا
بالله وبجميع كتبه لما كان بمسمع من اهل الكتاب
وفيهم من لا يومن بالتورية وبالقرآن وهم النصارى
القائلون ليست اليهود على شيء ومنهم من لا يومن
بالانجيل وبالقرآن وهم اليهود وكل منهم مدع للايمان
بجميع ما انزل الله تعريضا لاهل الكتاب وليبتهج
المومنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووقع الايجاز
عن طباق المقام بمراحل وقوله واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها

شفاعة ولا هم ينصرون ثم بين ان تجانسه وهو واتقوا يوما
لا خلاص عن العقاب فيه لكل من جاء بعد من بنا اذ كان
كلاما مع الامة لنفس صورة ذلك اليوم في ضمائرهم دون
الامة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد والمسترشد
والمعاند والفهيم والبليد لئلا يختص المطلوب منهم بفهم
احد دون احد ولئلا يكون بحيث يناسب قوة سامع دون
سامع او يخلص الى ضمير بعض دون بعض وقوله الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به لو اريد اختصاره كما انخرط في الذكر يؤمنون به اذ
ليس احد من مصدق في حملة العرش يرتاب بايمانهم ووجه
حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لو اوثر اختصاره بقوله والله يعلم انك لرسوله فضل في
البين من حيث ان مساق الاية لتكذيب المنافقين في
دعوى الاخلاص في الشهادة ان ترك ولكن ابهام رد
التكذيب الى نفس الشهادة لو لم يكن هذا الفضل اتى
بالاختصار وما يحكيه عن موسى هي عصاي اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن
قوله وما تلك بيمينك وكذا ما يحكيه نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين في الجواب عن قول ابراهيم ما تعبدون من
باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز لكفى عصاي واصناما

وقد سبق وجه حسن الاطناب فيهما ومما يعد من الاطناب
وهو في موقعه قول الخضر لموسى عليه السلام في الكرة الثانية
الم اقل لك بزيادة لك لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد
كان قدم له من انك لن تستطيع معي صبرا وكذا قول
موسى رب اشرح لي صدري بزيادة لي لاكتساء الكلام
معها من تأكيد الطلب لانشراح الصدر ما لا يكون بدونه
الا تراك اذا قلت اشرح لي افاد ان شيئا ما عندك تطلب
شرحه فكنت مجملا فاذا قلت صدري عدت مفصلا
ولان كان الطلب وقت الارسال الذي هو مقام مزيد
احتياج الى انشراح الصدر لما تؤذن به الرسالة من تلقي
المكاره وضروب الشدائد وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك

وارد على هذا لتوخي مزيد التقرير وقول البلغاء في
الجواب مثل لا واصلحك الله بزيادة الواو خلافا لما
عليه من كلام الاوساط من الاطناب في موقع ولك ان تعد
باب نعم وبئس موضوعا على الاطناب اذ لو اريد الاختصار
لكفى نعم زيد وبئس عمرو ولن تجعل الحكمة في ذلك توخي
تقرير المدح او الذم لاقتضائهما مزيد التقرير لكونهما
للمدح العام والذم العام الشائعين في كل خصلة
محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون
المحمود محمودا في خصال الحمد وكون المذموم مذموما
في خلافها وتجعل وجه التقرير جمعا بين طرفي الاجمال
والتفصيل الا تراك اذا قلت نعم الرجل مريدا باللام

يعني ان اللائق بحال الاوساط الا انه سبق في تأدية اصل المعنى المقصود في هذا الباب ان يقولوا نعم زيد وبئس عمرو ولكن بحكم الوضع عن جاري الاستعمال فبالنظر الى هذا الكلام المفروض للاوساط كان في هذا الباب اطنابا ... المقيس عليه ههنا اعني متعارف الاوساط مختلفا كما في سائر الاطنابات ... ايضا ذكر الاطناب ... فوض علمه من الاطناب ... الى الوضع ه

لان قولك نعم الرجل زيد يفيد كونه محمودا في جميع خصال حمد الرجال وقولك بئس الرجل عمرو يفيد كونه مذموما في جميع خلاف تلك الخصال وكذلك نعم الامير وبئس الامير يفيدان العموم في جميع خصال حمد الامراء وخلافها وعليه قس والسر في ذلك ان نعم وبئس لما لم يكونا مقيدين بخصلة مخصوصة كقولك كرم ولؤم وحسن وقبح افاد حال الاطلاق عمومها يناسب المقام دفعا للتحكم ولا شك ان كون الممدوح او المذموم متصفا بجميع كمال جنسه او نقصانه مستبعد جدا فاحتيج لذلك الى مزيد تقرير في الكلام ه

الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا
على سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس او اذا
قلت نعم رجلا فاضمرته من غير ذكر له سابق وفسرته
باسم جنسه ثم اذا قلت زيد كيف توجه اليه ثانيا
على سبيل التفصيل ولان هذا الباب باب مقتضى الظاهر
فبد من اطناب الواقع في موقعه ما نرى وفيه تقدير
السؤال وبناء المخصوص عليه بتقدير بعد نعم الرجل
او نعم رجلا من هو وبني عليه زيد اي هو زيد
وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه اختصار
من جهة وهو ترك المبتدا في الجواب ولا يخفى حسن
موقعه ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام

في معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه والى
اختصاره من وجه اخر وايهامه الجمع بين المتنافيين
مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل فمبنى السحر الكلامي
الذي يقرع سمعك على امثال ذلك لكفى وقد اطلعناك
على كيفية التعرض لجهات الحسن ففتش عنها ترى الباب
مستحسنا بجهاته وكنت المرجوع اليه في اختيار المختار
اقوال النحويين في الباب كقول من يرى المخصوص مبتدا
والفعل مع الذي يليه خبرا مقدما وقول من يرى
المخصوص خبر المبتدا محذوف على ما رايت وقول
من لا يرى اللام في الفاعل الا للجنس وقول من لا يابى
كونها لتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء

كان عن مفرد او عن جملة باب من ازال عن اصله لنوع من
الاجمال والتفصيل الا تراك تجد الامثلة الواردة من
نحو عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملأ الاناء
عسلا وطاب زيد نفسا وطار عمرو فرحا وامتلأ الاناء
ماء منادية على ان الاصل عندي سمن منوان ودراهم
عشرون وعسل ملأ الاناء وطابت نفس زيد وطار
الفرح عمرا وملأ الماء الاناء ولمصادفة الاجمال
والتفصيل الموقع فيما يحكيه جل وعلا عن زكريا
عليه السلام من قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
في مقام المباهاة وحيز التلقي لنوابع اغراض البلغاء
نرى ما نرى من مزيد الحسن وفي هذه الجملة وفيما قبلها

من رب اني وهن العظم لطائف واي كلمة في
القرآن فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز الى النحو
على لطائف والامر ما تلي على من كانوا النهاية في
فصاحة البشر وبلاغة اهل الوبر منهم والمدر ولئن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
فما احاروا ببنت شفة ولا اصدروا هنالك عن موصوف
ولا صفة على انهم كانوا الحراص على السابق
في رهان المفاخر والبها لكين على ركوب الشطط في
امتهان المفاخر يأبى لهم العصبية لئن ابرد عضد
مفاخرهم كهاما او لا بعد صيب مطرانه جهاما فما
والكلام في تلك اللطائف مفتقر الى اخذ اصل معنى

الكلام ومرتبته الأولى ثم النظر في التفاوت بين
ذلك وبين ما عليه نظم القرآن في كم درجة يتصل
أحد الطرفين بالآخر فنقول لا شبهة أن أصل معنى الكلام
ومرتبته الأولى يا ربي قد شخت فإن الشيخوخة مشتملة
على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما ثم تركت
هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير إلى تفصيلها في ضعف
بدني وشاب رأسي ثم تركت هذه المرتبة الثانية لا
لاشتمالها على التصريح إلى ثالثة أبلغ وهي الكناية
في وهنت عظام بدني لما ستعرف أن الكناية أبلغ من
التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة أبلغ في التقرير بنيت
الكناية على المبتدأ فحصل أنا وهنت عظام بدني

ثم لقصد خامسة أدخلت إن على المبتدأ فحصل
إني وهنت عظام بدني ثم لطلب التقرير بأن الواهن
هي عظام بدني قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك
طريقي الإجمال والتفصيل فحصل إني وهنت العظام
من بدني والذي سبق في تقرير معنى الإجمال والتفصيل
في رب اشرح لي صدري ينبيك عليه ههنا ثم لطلب مزيد
اختصاص العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي
ترك توسيط البدن فحصل إني وهنت العظام مني
ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا قصدت
مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم إلى الإفراد لصحة
حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد

فحصل ما ترى وهو الذي في الآية اعني وهن العظم مني وهكذا

تركت الحقيقة في سائر ما يمكن الى ابلغ وهي الاستعارة فيما يذكر

لان الاشتعال ابلغ فحصل اشتعل شيب رأسي ثم تركت الى

ابلغ وهي اشتعل رأسي شيبا لكونها ابلغ من جهات احدها

اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس

اذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان

اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين

وثانيها الاجمال والتفصيل في طريقي التمييز وثالثها تنكير

شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل رأسي شيبا الى نحو وهن

مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا على نحو وهن

العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل الرأس

تعليل لتركه

على وهن العظم مني لمزية مزيد التقرير وهي ايهام

حوالة تأدية مفهومه على العقل دون اللفظ واعلم

ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول

في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب

اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء

وهي يا وحذف المضاف اليه وهي ياء المتكلم واقتصر

من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى

والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق

في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما

ان البناء الحاذق لا يبني الاساس الا بقدر ما يقدر

من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى

الاختصار وصارت مع قلة اللفظ مفيدة لكثرة المعنى يشتمل على غاية الاختصار مع كثرة المعاني واللطائف وكما كان من البين المكشوف ان الكلام في هاتين الجملتين اطنابا بالقياس الى متعارف الاوساط اعني قد نحت ان اثار الجمل الاختصار فيها بمعنى آخر ورد ذلك بان الاختصار في المقدمة بالنسبة الى متعارف الاوساط فكيف يؤذن باختصار ما بعدها بمعنى آخر وايضا كيف فتق اكمام تلك الجهات عن ازاهير القبول بل المراد ان اختصار المقدمة آذن باختصاره وكما ترك اختصاره دل على ان ذلك كما بيناه من النكت فوقع كما في القلوب قبولا وعلى هذا فقوله ثم ان الاختصار تذييل لمباحث الايجاز والاطناب وقوله والذي نحن بصدده من النبيك الثاني تنبيه على ان هاتين الجملتين موصوفتان بالاختصار بهذا المعنى مع كونهما موصوفتين بالاطناب بالمعنى الاول وبرد عليه ان مبنى بعض تلك الجهات على الحذف دون الاطناب ويمكن ان يقال اراد ان حسن مطلع الكلام موجب اللطائف المنطوية فيه قبولا فانه اذا لم يكن مستحسنا لم يلتفت الى محاسن ما بعدها وعلى هذا فقوله والمقدمة للكلام شروع في بيان وجه حسن وارتباط اخر وهو ان اختصار المقدمة يؤذن باختصار ما يورد بعدها وهذا لا يدل ان معمول به هنا لوجود الاختصار فيما بعدها ولا يقدح في ذلك كونه بمعنى آخر لان المعتبر في ذلك

دراية اختصر المبتدأ فقد آذنك باختصار ما يورد
ثم إن الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان
دعواه إلى ما سبق تارة وإلى كون المقام خليقا
بأبسط مما ذكر أخرى والذي نحن بصدده من القبيل
الثاني إذ هو كلام في معنى انقراض الشباب وإلمام
المشيب وهو معنى هو أحق بأن يبري القائل فيه أفاوين
المجهود ويستغرق في الإنباء عنه كل حد معهود من
انقراض أيام ما أصدق من يقول فيها وقد تعوضت
من كل بمشبهه فما وجدت لأيام الصبا عوضا ومن
إلمام المشيب المعيب المر الطلوع التام المغيب
يعيب الغانيات على مشيبي ومن لي أن أمتع بالمعيب

أي أعلمك

متعلق بأحق

عطف على من انقراض أيام

اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرآنك الكريم
وغوصا على لآلي فرقانك العظيم ووفقنا لاتباع
مرضاتك في طلوع المشيب المر واختم لنا بالخير في مغيبه
الأمر فإنه لا يكون إلا ما تشاء بيدك الأمر كله وإليك
هذا آخر الكلام في الفن الرابع ولنعد الآن إلى

فصل

الفصل الموعود وهو الكلام في القصر
اعلم أن القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيقصر
المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ أخرى يجري
بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين
المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين
وأنت إذا أتقنته في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك

ومعنى قصر ذي الحال على الحال أن

زيد مثلا ... المجي مقصور على صفة الركوب ومعنى قصرها على ذي الحال أن المجي على صفة الركوب مقصور على زيد

بمجرد التنبيه هناك وحاصل معنى القصر راجع الى
تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان
كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما
وقولك زيد قايم لا قاعد لمن يتوهم زيدا على احد
الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى
انه يزيل شركة الثاني او بوصف مكان آخر كقولك
لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر
او زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى ان
المتكلم يقلب فيه حكم السامع او الى تخصيص الوصف
بموصوف قصر افراد كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد
زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر وقولك ما قايم الا زيد

لمن يعتقد قايمين او اكثر في جهة من الجهات معينة او
قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا في
قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك
بشاعر وللقصر طرق اربعة احدها طريق العطف
كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا
بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم او ما زيد بمنجم
بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
ما عمرو شاعر بل زيد او زيد شاعر لا عمرو او لا غير
بتقدير لا غير زيد الا انك تترك الاضافة لدلالة الحال
ويبني غيرا بالضم على نحو بناء الغايات او ليس غير او
ليس الا بتقدير ليس شاعر غير المذكور او الا المذكور

فتجعل النفي عاما يتناول كل شاعر يعتقد من عدا
زيدا والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وبين
قصر الصفة على الموصوف واضح فان الموصوف في الاول
لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني
وان الوصف في الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع
في الاول وثانيها النفي والاستثناء كما تقول في قصر الموصوف
اي وثانيها في الطرق الاربعة
على الصفة افرادا او قلبا ليس زيد الا شاعرا او ما زيد
وذكر في الامثلة الصفة الثابتة كالشعر والمنتقلة كالقيام في صيغتي الدائم والمضارع
الا شاعر وان زيد الا شاعر او ما زيد الا قائم او ما زيد
الا يقوم ومن الوارد في التنزيل على قصر الافراد قوله تع
وما محمد الا رسول معناه محمد مقصور على الرسالة
لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون

لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزلة المبعدين لهلاكه
الرسول
وهو اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تع
ان حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه
ان المراد انهم يدعون تجاوزهم الى الحق لا ترددهم بين الحق والباطل الا ان يحمل على لا يتجاوزون
الى ان يتصف بعلى وقوله وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين معناه انا مقصور على النذارة
لا اتخطاها الى طرد المؤمنين وقوله تع وما انزل
الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد لستم في
دعواكم الرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب
كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا
مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى حق كما
تدعونه وما معكم من الرحمن منزل في شان رسالتكم

وان اراد تردد المدعي بين صدقه وكذبه بحسب نفس الامر فهو باطل اذ ليس ظاهر حاله
ذلك وان اراد تردده بين صدقه وكذبه عند السامع كان المعنى ينبغي ان يترددوا بين
الصدق في نفس الامر كما تردد بين صدقه وكذبه عند السامع وان ذلك جدا اذا
المقصود انكم مدعون فينبغي ان يبتقروا على ما هو ظاهر حال المدعي وليس لكم ان تتركوا
الامر لغاية امركم ان ترددوا بين صدقكم وكذبكم عندنا حتى يناسب المشبه والمشبه به
لا يلائم الحكم بانه لا ينبغي لكم ان تجزموا بصدقكم فانه بحسب نفس الامر قطعا كما
بينا هكذا تحقيق الكلام والله الموفق للمرام ٥

ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه
السلام ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله فإنه
قال في مقام اشتمل على معنى أنك يا عيسى لم تقل للناس
ما أمرتك إلا بي أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني
ثم إنك دعوتهم إلى أن يعبدوا من هو دوني في الأمر
إلى ما قبله وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت
للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وفي قصر
الصفة على الموصوف إفرادا ما شاعر إلا زيد أو ما جاء
إلا زيد لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو أو المجيء لهما وقلبا
قوله لمن يرى أن زيدا يعني ويرى أن عمرا شاعر وأن عمرا جاء
ما شاعر إلا زيد أو ما جاء إلا زيد لمن يرى أن زيدا
يعني ويرى أن عمرا شاعر وأن عمرا جاء
ليس بشاعر وأن زيدا ليس بجاي وتحقيق وجه القصر

في الأول هو أنك تجد علمك أن النفس الذوات تمتنع
نفيها وإنما تنفى صفاتها وتحقيق ذلك يطلب من علوم
ثم إنه نقل عن المصنف أن النفس الذ...
أخر فمتى قلت ما زيد توجه النفي إلى الوصف وحين
لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه
وما شاكل ذلك وإنما النزاع في كونه شاعرا أو منجما
تناولهما النفي فإذا قلت إلا شاعر جاء القصر وتحقيق
وجه القصر في الثاني هو أنك متى أدخلت النفي على
الوصف المسلم ثبوته دون وصف الشعر وقلت ما شاعر
أو ما من شاعر أو لا شاعر توجه بحكم العقل إلى ثبوته
للمدعى له إن عاما كقولك في الدنيا شعراء أو في قبيلة
أي إن كان المدعى ثبوته له عاما توجه النفي إليه عاما وإن خاصا فخاص
كذا شعراء وإن خاصا كقولك زيد وعمرو شاعران فقال

النفي بنوعيه لذلك فمتى قلت الا زيدا فاد القصر وبالنما

استعمال انما كما تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر افراد

انما زيد جاء انما زيد يجيء لمن يردده بين المجيء والذهاب

من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب لمن يقول زيد ذاهب

لا جاء وفي تخصيص الصفة بالموصوف افرادا انما يجيء

زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو او يراه منهما وقلبا

لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف اليه الذهاب والسبب في

افادة انما معنى القصر هو تضمينه معنى ما والا ولذلك

تسمع المفسرين لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة

والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة

والدم وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار

التحريم على الميتة والدم بسبب ان ما في قراءة الرفع

يكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا اسما لان ويكون

المعنى ان المحرم عليكم الميتة والدم وقد سوى ان

قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي

انحصار الانطلاق على زيد وترى ائمة النحو يقولون

انما تاتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه و

يذكرون لذلك وجها لطيفا يسندونه الى علي بن عيسى

الربعي وانه كان من اكابر ائمة النحو ببغداد وهو ان

كلمة ان لما كانت لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم

اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية على ما يظنه من

لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تاكيدها فناسب ان تضمن

معنى القصر لان قصر الصفة على الموصوف وبالعكس
ليس الا تأكيدا للحكم على تأكيد الا ترى انك متى قلت للمخاطب
المتردد في المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو
يكون قولك زيد جاء اثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك
لا عمرو اثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا ومما يبتني على انه متضمن
معنى ما والا صحة انفصال الضمير معه كقولك انما يضرب
انا مثله في ما يضرب الا انا قال الفرزدق
انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
كما قال غيره قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا
ورابعها التقديم [illegible] الموصوف على الصفة بتقديم
انا قصر افراد لمن يردد كل بين قيس وتميم او قلب

لمن

لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وكذا قائم هو او
قاعد هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر الصفة
على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي
لمن يعتقد انك وزيدا كفيتما مهمه وقلبا انا كفيت
مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافي مهمه غيرك وكذا
زيدا ضربت او ما زيدا ضربت بالاعتبارين على ما تقدم
ذلك فصل التقديم وهذه الطرق تتفق من وجه وهو
ان المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا
بصواب وخطا وانت تطلبها [illegible] صوابه وتنفي
خطايه يتحقق في قصر القلب كون الموصوف على احد
الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين وصوابه

ونفي تعيين حكمه وهو خطاوه وتحقق في قصر افراد
حكمه في بعض وهو صوابه ونفيه عن البعض وهو خطاه
وتختلف من وجوه فالطرق الاول الثلث دلالتها على
التخصيص بواسطة الوضع وجزم العقل ودلالة
التقديم عليه بواسطة الفحوى وحكم الذوق و
والطريق الاول لا اصل فيه التعرض للمثبت وللمنفي
بالنص كما ترى في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف
على الصفة وزيد شاعر لا عمرو في قصر الصفة على
الموصوف لا تترك النص البتة الا حيث يورث
التطويل ويكثر المقام اختصارا كما اذا قال المخاطب
زيد يعلم الاشتقاق والصرف والنحو والعروض وعلم

القافية وعلم المعاني وعلم البيان فتقول زيد
يعلم لا الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا او كما
قال زيد يعلم النحو وعمرو وخالد وفلان وفلان
فتقول زيد يعلم النحو لا غير والطرق الاخيرة لا
فيها النص بما يثبت دون ما ينفي كما ترى في قولك ما انا
الا تميمي وانما انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف على
الصفة وفي قصر الصفة على الموصوف ما يجيء الا
زيد وانما يجيء زيد وهو يجيء والطريق الاول يجامع
الثاني فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا
زيد لا عمرو والسبب في ذلك هو ان لا العاطفة من
شرطها منفيها الا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات

النفي نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد او
متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم ويمتنع تحقق شرطها
في منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو او ما زيد الا قائم
لا قاعد والذي سبق في تحقيق وجه القصر في النفي
والاستثناء يكشف لك الغطاء وتجامع الطريقتين
الاخريين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وتميمي انا لا قيسي
وانما يأتيني زيد لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو ووجه صحة
مجامعة لا العاطفة انما مع امتناع مجامعتها ما والا
عين وجه صحة مجامعة لان يقال امتنع عن المجيء زيد
لا عمرو ومع امتناع لان يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو
كون النفي في انما وفي ذلك امتنع عن المجيء ضمنا لا صريحا

لكن اذا جامعت لا العاطفة انما جامعتها بشرط وهو
(جواب اذا)
ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف
(واذا كان له اختصاص)
المذكور كقوله عز اسمه انما يستجيب الذين يسمعون فان
كل عاقل يعلم انه لا يكون الا ممن يسمع ويعقل وقوله
انما انت منذر من يخشيها فلا يخفى على احد ممن به
مسكة عقل ان الانذار انما يكون انذارا وتكون
له تاثير اذا كان مع من يؤمن بالله وبالبعث والقيامة
واهوالها ويخشى عقابها وقوله انما يعجل من يخشى
الفوت فمركوز في العقول ان من لم يخش الفوت لم يعجل
واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة
فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه وطريق

النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب تعتقد فيه انه مخطي
وتراه يصر كما اذا دفع لك ما شبح من بعيد ثم تقول ما ذلك
الا زيد لصاحبك وهو يتوهمه غير زيد ويصر على الانكار
ان يكون اياه وما قال الكفار للرسل ان انتم الا بشر مثلنا
الا والرسل عندهم في معرض المنفي عن البشرية والمنسلخ
عنه حكمها بناء على جهلهم ان الرسول يمتنع ان يكون
بشرا وما تسمعهم في موضع اخر كيف تجد ما حكى عنهم
هنالك يترشح بما يتلون به صاحبك من تقرير جهلهم هذا
وهو ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان
انتم الا تكذبون وما اعجب شان المشركين ما رضوا للنبوة
ان يكون بشرا ورضوا للالهة ان يكون حجرا واما قوله

الرسل لهم ان نحن الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وارخاء
العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما تقول
لمن يخالفك فيما ادعيت انك من شانك كيت وكيت فيقول
نعم اني من شاني كيت وكيت والحق في يدك هنالك ولكن لا يقف
يقدح في دعواي هاتيك وعلى هذا اما من موضع باب في
فيه النفي والاستثناء الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطا
مع اصرار اما تحقيقا اذا اخرج الكلام على مقتضى الظاهر
واما تقديرا اذا اخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر
كقوله عز قائلا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا
نذير كما كان النبي يزيد الحرص على هداية الخلق وما
كان متمناه شيئا سوى ان يرجعوا عن الكفر فيهلكوا ازمام

السعادة عاجلا وآجلا وتمنى اسلامهم لم يؤمنوا لداخله
من الوجد والكآبة ما كاد يبخع له حتى قيل له فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا ويتساقط حسرات
على توليهم واعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم
تدعه ليلقي حبلهم على غاربهم ليهيموا في اودية الضلال
بل كانت تدعوه ان يرجع الى تزيين الايمان لهم عوده
على بدئه عسى ان يسمعوا ويعوا وكان في ذلك كل ضير
وذلول ابرز لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان
في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست هناك
ان انت الا نذير وقوله عز قائلا قل لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت

من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم
يؤمنون مصبوب في هذا القالب وطريق انما يسلك
مع مخاطب في مقام لا يصر على خطائه او يجب عليه
ان لا يصر على خطائه لا تقول انما زيد يجي او انما
يجي زيد الا والسامع متلق كلامك بالقبول وكذا
لا تقول انما الله اله واحد الا ويجب على السامع
ان يتلقاه بالقبول ولا اصل في انما ان يستعمل في حكم
لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفس الامر جلي او لانك
تدعيه جليا فمن الاول قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
وقوله انما يستجيب الذين يسمعون وقولهم انما يعجل من
يخشى الفوت وقولك للرجل الذي ترققه على اخيه

وتشبيه الذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن
التحفي انما هو اخوك وصاحب الشرك انما الله اله
واحد ومن الذي قول الشاعر انما مصعب شهاب من
الله تجلت عن وجهه الظلماء ادعى لكون مصعب
كما ذكر جلي واثر عادة للشعراء يدعون الجلاء في
كل ما يمدحون به ممدوحيهم الا نرى الى قوله
وتعذلني ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت سعد
والى قوله لا ادعي لابي العلاء فضيلة
حتى يسلمها اليه عداه والى قوله
فيا من لديه لكل امرء له نظير ولن جاز الفضائل هل له
وما حكي عن اليهود في قوله عز قائلا واذا قيل لهم

لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ادعوا
علي مجري عادتهم في الكذب لكونهم مصلحين امر
ظاهر مكشوف لا ستره به ولذلك الكلام جل وعلا
في تكذيبهم حيث قال الا انهم هم المفسدون فجاء بالجملة
اسمية ومعرفة الخبر باللام وموسطة الفصل ومؤكدة
بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر
فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التي سمعت وقد
حان لنا ان نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول
وكالمفعولين وكذي الحال والحال ونحن نذكره في
ذلك بطريق النفي والاستثناء وطريق انما دون ماسواهما
فلهما هناك عدة اعتبارات تراعى فلا بد من تلاوتهما

عليك اعلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول
قلت ما ضرب زيد الا عمرا على معنى لم يضرب غير
عمرو واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضرب
عمرا الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق بين
المعنيين واضح وهو ان عمرا في الاول لا يمتنع ان
يكون مضروبا غير زيد ويمتنع في الثاني وان زيدا
في الثاني لا يمتنع ان يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع في
الاول وكذلك ان تقول في الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفي
(اي قصر الفاعل — اي بتقديم المفعول — كلمة ثم على الفاعل)
الثاني ما ضرب الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر الا ان هذا
(اي قصر المفعول)
التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها
على الموصوف قل دوره في الاستعمال لان الصفة

المقصورة على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا
هي ضرب زيد لا الضرب المطلق والصفة المقصورة
على زيد في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هي الضرب
لعمرو واذا اردت قصر احد المفعولين على الآخر
نحو كسوت زيدا جبة قلت في قصر زيد على الجبة
ما كسوت زيدا الا جبة او ما كسوت الا جبة زيدا
وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت جبة الا زيدا
او ما كسوت الا زيدا جبة وفي نحو ظننت زيدا
منطلقا تقول في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت
زيدا الا منطلقا او ما ظننت الا منطلقا زيدا
(هذا ايضا من قصر الصفة على الموصوف اي ما مظنون في زيد الا منطلق وما مظنون منطلقا الا زيد وقد اشار في هذه الامثلة ايضا الى جواز تقديم المستثنى مع اداة الاستثناء)
وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقا الا زيدا

وما ظننت الا زيدا منطلقا واذا اردت قصر ذي
الحال على الحال قلت ما جاء زيد الا راكبا وما جاء الا
راكبا زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا
الا زيد وما جاء الا زيد راكبا ولا امر في جميع ذلك
وقولنا الا في الكلام الناقص يستلزم ثلثة اشياء احدها
(اعني الذي يكون المستثنى منه غير مذكور)
المستثنى منه لكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج
مخرجا منه وثانيها العموم في المستثنى منه لعدم المخصص
وامتناع ترجيح احد المتساويين ولذلك تراك في علم
النحو تقول تانيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر
المدني ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى المبني
للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

برفع مساكنهم وفي بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت
الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل
(والجرشع من الابل هو العظيم القوي والمراد هنا مطلق العظم لان الجراشع صفة الضلوع)
التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء
وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه
ووصفه اعني بصفة كونه فاعلا او مفعولا او
ذا الحال او حالا او ما ترى كيف يقدر المستثنى
منه في ما جاء الا زيد مناسبا له في الجنس والوصف
الذي ذكرته نحو ما جاء احد الا زيد وفي ما رايت
الا زيدا ما رايت احدا الا زيدا وفي ما جاء زيد الا
راكبا نحو ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال الا
راكبا وهذه المنزلة مما توجب جميع تلك الاحكام

(لم يرد بكونه مناسبا له في جنسه مجرد كونه صادقا على المستثنى بل لابد مع ذلك من مناسبة خصوصية يقتضي المقام رعايتها فلا يقدر في ما جاء الا زيد شيء ولا جسم ولا حيوان بل يقدر احد وفي ما كسوته الا جبة يقدر كسوة وملبس وفي ما صليت الا في المسجد يقدر في مكان وموضع وعلى هذا القياس)

بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا لزم
لن تقدر قبل الا مستثنى منه ليصح الاخراج منه ولزم
لن تقدر عاما لعدم المخصص ولزم لن تقدر مناسبا
للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه وحينئذ
يمتنع لن يكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد
احدا الا عمرا واستلزام هذا الكلام قصر الفاعل
على عمرو المفعول ضروري وكذا اذا قلت ما ضرب الا
عمرا زيد واذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد لزم تقدير

اشارة الى لزوم التقدير في صورة التقديم كما ذكر في صورة التاخير بلا فرق ه

مستثنى منه من جنس المستثنى وبوصف العموم وبوصف
المستثنى وحينئذ يكون صورة الكلام هكذا ما ضرب
عمرا احد الا زيد ويلزم ضرورة قصر المفعول على زيد

الفاعل واذا قلت ما كسوت زيدا الا جبة كان
التقدير ما كسوت زيدا ملبسا الا جبة فيكون زيد
مقصورا على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر واذا
قلت ما كسوت جبة الا زيدا كان التقدير ما كسوت
جبة احدا الا زيدا فيكون الجبة مقصورة على
زيد لا يتعداه الى من عداه واذا قلت ما جاء راكبا

اراد به ان المكسو جبة مقصور على زيد كما تحققته ه

الا زيد كان التقدير ما جاء راكبا احد الا زيد
واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير ما جاء
زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا واذا قلت
ما اخترت رفيقا الا منكم كان التقدير ما اخترت
رفيقا من جماعة من الجماعات الا منكم واذا قلت ما اخترت

هذا ايضا من قصر احد المفعولين على الآخر ... احدهما مفعول بواسطة حرف الجر ه

منكم الا رفيقا كان التقدير ما اخترت منكم احدا
متصفا باي وصف كان الا رفيقا وكذا اذا قلت
ما اخترت الا رفيقا منكم بدل لم تقول ما اخترت
الا منكم رفيقا لم يعر عن فرق وهذا يطلعك
على الفرق بين ما قال الشاعر لو خير المنبر فرسانه
ما اختار الا منكم فارسا وبين ما اذا قلت ما اختار
الا فارسا منكم واذا عرفت هذا في النفي والاستثناء
فاعرفه بعينه في انما لا تضمنها غير ما ذكرته لك
وامض في الحكم غير مدافع بنزل القيد الاخير من
الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى فقد تقول
انما يضرب زيد تقدير ما يضرب الا زيد وتقول انما يضرب

زيد عمرا تقدير ما يضرب زيد الا عمرا وتقول انما يضرب زيد
عمرا يوم الجمعة تقدير ما يضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة
وتقول انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق تقدير
ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق وكذلك
اذا قلت انما زيد يضرب فقدرته تقدير ما زيد الا يضرب
ولا تجوز معه من التقديم والتاخير ما جوزته مع
ما والا واتقصر في ذلك عليه فذلك اصل في باب
القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم والتاخير هناك
غير ملبس وههنا مود الى الالباس وكذلك انما هذا لك
تقدير ما هذا الا لك وانما لك هذا تقدير ما لك الا هذا
حتى اذا اردت الجمع بين انما وطريق العطف فقل

إنما هذا لك لا لغيرك وإنما لك هذا لا ذاك وإنما يأخذ زيد
لا عمرو وإنما زيد يأخذ لا يعطي ومن هذا تعثر على الفرق
بين إنما يخشى الله من عباده العلماء وبين إنما يخشى
العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب
فالأول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني
يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم
أن حكم غير حكم إلا في إفادة القصرين وامتناع مجامعة
لا العاطفة تقول ما جاءني غير زيد إما إفرادا
لمن يقول جاء زيد مع جاء آخر وإما قلبا لمن يقول
ما جاء زيد وإنما جاء مكانه إنسان آخر ولا تقول
ما جاءني غير زيد لا عمرو واعلم أني مهدت لك في

هذا

هذا العلم قواعد متى بنيت عليها أعجب كل شاهد
بناؤها واعترف لك بكمال الحذق في صناعة
البلاغة أبناؤها وتمهد لك مناهج متى سلكتها
أخذت بك عن المجهل المتعسف إلى سواء السبيل
وصرفتك عن الأجن المطروق إلى النمير الذي هو
نقاخ الغليل ونصبت لك أعلاما متى انتحيتها
أعثرتك على ضوال منشودة وحشدت لك منها
ما ليست عند أحد بمحشودة ومثلت لك أمثلة متى
حذوت عليها أمنت العثار في مظان الزلل
وأبت لن يتصرف فيما تنحي إليه عنانك يد الخطل
ثم إذا كنت ممن ملك الذوق إلى الطبع وتصفحت كلام

رب العزة اطلعتك على ما يورثك هناك موارد العزة
وكشفت لنور بصيرتك عن وجه اعجازه القناع
وفصلت لك ما اجملته ابتدارا اولئك المصاقع على معارضته
القراع فان ملاك الامر في علم المعاني هو الذوق
السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم
اخر والا لم يحظ بطائل مما تقدم وتأخر اذا لم يكن
للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر
هذا وان الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر
ويكون المراد الطلب فسنذكر ذلك في اخر القانون
الثاني باذن الله تعالى والله اعلم بالصواب

القانون الثاني من علم المعاني وهو في

الطلب وقد سبق لك ان حقيقة الطلب حقيقة معلومة
مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وانما نتكلم
في مقدمة يستدعيها المقام من بيان ما لابد
للطلب منه ومن تنوعه والتنبيه على ابواب في
الكلام وكيفية توليدها مما سوى اصلها وهي
انه لا ادنى ريب في ان الطلب من غير تصور اجمالا
او تفصيلا لا يصح وانه يستدعي مطلوبا لا محالة
ويستدعي فيما هو مطلوب به ان لا يكون حاصلا
وقت الطلب فليكن هذا المعنى عندك فنفرع عليه
ان الطلب اذا تاملت نوعان نوع لا يستدعي في
مطلوبه امكان الحصول وقولنا لا يستدعي ان يكون